العدد: ٢





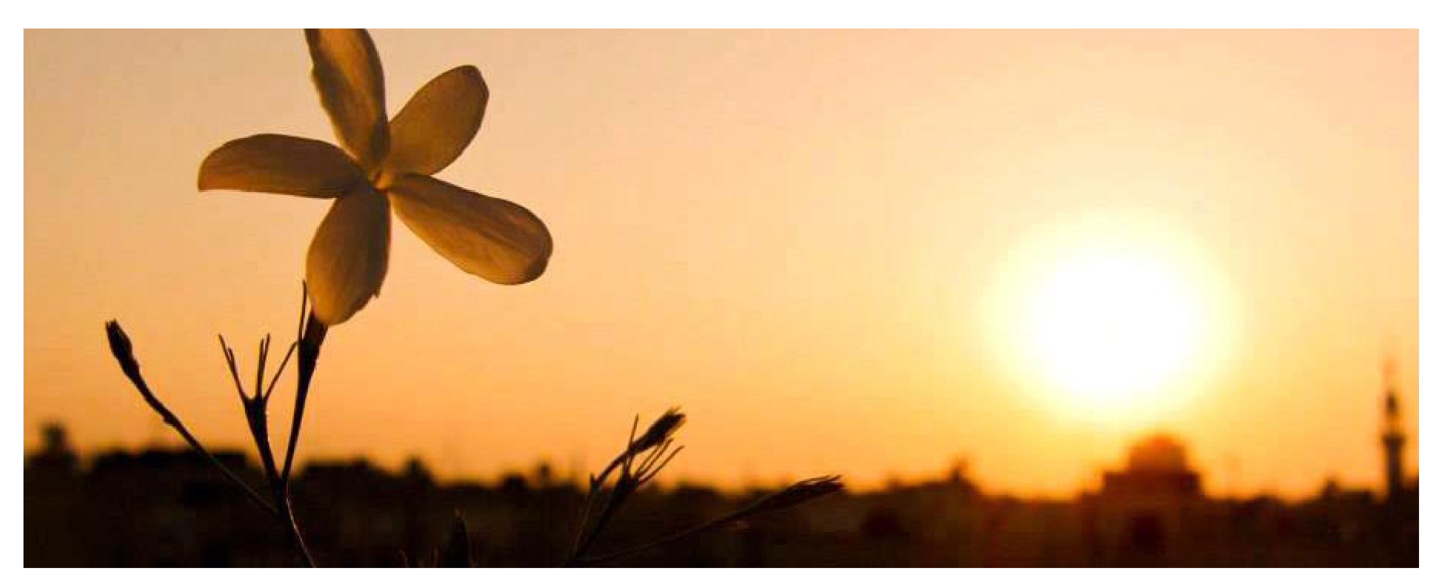
سنديان لأهلنا في الساحل ولجميع السوريين

داريا حرة ... داريا باقية





المحتويات



الافتتاحية

بعد صدور العدد الأول من مجلتنا و متابعة الأصداء و بعض ردات الفعل و التعليقات على صفحة المجلة نريد أن نوضح النقاط التالية :

١. نحن كما قلنا في افتتاحية العدد الأول؛ شباب من الساحل السوري نسكن في الساحل .و نريد أن نقول كلمتنا و أن يسمع أهلنا في الساحل و كل السوريين صوتنا، و لم نجد طريقةً أفضل من سنديان نحتمي بها من نقمة أجهزة الأمن و غضب المحيط.

٢. نحن لا نمثل أحداً ولا نتكلم بلسان أحد، لم ندّع تمثيل أهل الساحل و لن ندعِ ذلك، و لكن كوننا موجودون في الساحل و ننتمي إليه سنحاول أن نتحدث عن وضعه الخاص و قد طلب منا البعض الإضاءة على نقاط معينة ربما كان عددنا الأول قد قصّر في حقها، و هذا مطلب محق سنعمل على تحقيقه مع الزمن.

٣. رسالة المجلة هي المحبة و الأخوة، ليس من شيء يحز في نفسنا أكثر من هذه الهوة السحيقة بين أبناء البلد الواحد. يعتصرنا الألم و نحن نرى سوريا تتحول إلى لبنان كبير و الشعب السوري يتحول إلى جماعات إمكانية العيش المشترك بينها تكاد تنقرض! كل ما نسعى إليه هو أن نبني جسوراً للتواصل بين السوريين ... صفحات مجلتنا مفتوحة للجميع ... للمؤيد و المعارض و ما بينهما ... للمسلم و المسيحي ... للعربي و الكردي ... للسني و العلوي و الدرزي و الاسماعيلي ... للعلماني و الإسلامي ... شرط أن تكون القلوب بيضاء لا تحمل الحقد و الكراهية ولا تستسهل التخوين.

٤. لمن لم يقرأ افتتاحية العدد الأول و لم يعلم لماذا سنديان نقول :
لأننا نريد لكلماتنا أن تدخل قلب ووجدان كل سوري ... كانت سنديان.
لأن لدينا حلماً نظيفاً نريد أن نحميه من عيون المخبرين، و نحرسه من حقد الطائفيين ... كانت سنديان.
لأننا نريد مكاناً للاعتراض و الرفض و التمرد و الثورة هنا حيث ما زال الاستبداد يقبع في كل مكان و يعشعش في كل زاوية ... كانت سنديان.
لأننا نريد مكانا للمحبة و الأخوة بين السوريين في وقت أصبحت فيه كل أقوالهم و كتاباتهم تفوح بالكراهية و التعصب و التخوين.. كانت سنديان.
لأننا نريد أن نكون شركاء في مستقبل ينعم فيه الشعب السوري بالعزة والكرامة ويرفع رايات الحرية والتقدم والازدهار .... كانت سنديان .
لأننا نريد وطناً يشدُّ أقدامنا في هذه الأرض فلا تقنعنا الغربة بالرحيل واليأس...كانت سنديان. لأننا لنا قضية هي الحرية و الأمل...كانت سنديان . لأننا نريد أن نكون! كانت سنديان.

٥. رغم رائحة البارود اللئيم، رغم كل الدم الذي نغرق و تغرق سوريا به، رغم الفوضى و الدمار، سنمكل ما بدأنا به، ضد الاستبداد، و ضد الطائفية، و ضد كل مشاريع التقسيم. سنستمر بالحلم، سلاحنا الكلمة و وقودنا الأمل.

السكوت ليس من ذهب على الإطلاق.





خور و عطي

بقلم: رجا مطر

سنحاول في هذا الباب الثابت أن نطرح وجهة نظر محرري المجلة و نناقشها مع جمهور القراء، نحن منفتحون على جميع الآراء و نرحب بالانتقاد و النقاش الجدي على الصفحة الرسمية او إيميل المجلة.

يعرض لكم في هذا الباب على مدى ثلاثة أعداد متتالية اثنان من محرري المجلة وجهة نظرهم في سلسلة تحمل العناوين:

- **«لماذا رفض النظام؟»،**
- **«لماذا رفض الحياد؟»**
- **«لماذا الانضمام للثورة؟»،.**

من الواضح أنّ مؤيدي النظام السوري أصبحوا أقليةً و لكنهم ليسو قلّة، كما أنّ الصامتين الذين كانوا يسمون سابقاً بـ «الأغلبية الصامتة» لم يعودوا أغلبيةً أيضاً. فما يجري على امتداد التراب السوري من امتداد للعصيان المسلح، واستجابة أكبر للإضرابات و حالة التململ العام و ما يتلوها من خروج للمدن عن سيطرة الدولة يثبت ذلك.

اليوم يعترف الكثيرون بفشل النظام، و لكن البعض يصر على «إيجابيات» كلامية يتحدثون عنها، و يقارنونها بسلبيات يفترضون أنها واقعةٌ حتماً في حال تخلى رأس هذا النظام عن الحكم، و هم لا يعلمون أن ما يذكرونه من سلبيات قد تحصل (نقول قد لأن المستقبل مفتوح على كل الاحتمالات) هي بالذات الواقع الذي نعيشه و الّذي وصلنا إليه و الّذي ما زالوا يرون فيه بعض «الإيجابية».

وهنا نسأل الأسئلة التالية :

١.كيف يمكن أن نتحدث عن الحكم الديمقراطي في ظل الحزب الواحد و الرأي الواحد؟!

٢.كيف يمكن أن نتحدث عن الاقتصاد الوطني و أقرباء الرئيس هم الحيتان المسيطرون الاقتصاد في البلد؟!

٣.كيف يمكن أن نتحدث عن العلمانية إذا كانت «سلفية» حزب البعث تسيطر على الحكم ولا تسمح بغيرها منذ ٥٠ سنة؟!

٤.كيف يمكن أن نتحدث عن الجيش الوطني والكل يعلم مستوى الفساد والنهب في المؤسسة العسكرية: سرقة طعام العساكر والكسب من خلال منحهم الإجازات «والسلبطة» على المحروقات، وعمليات التهريب، وكلنا تألم لزج الجيش السوري في معركةٍ ليست بمعركته حتى فقد إجماعه الوطني و أصبح طرفاً في النزاع؟!

٥.كيف يمكن أن نتحدث عن تحسن مستوى المعيشة و الرخاء الاقتصادي إذا كان الفقراء يشكلون على الأقل حسب إحصائيات الأمم المتحدة ٤٠٪؟!

٦.كيف يمكن أن نتحدث عن المواطنة و الوحدة الوطنية واليوم تبدو هشةً قابلةً للاختراق، والأقليات الدينية تعاني الخوف المزمن و نكاد ندخل في حرب أهلية لن نخرج منها بسنوات؟!

٧.كيف يمكن أن نتحدث عن حقوق الإنسان والكل يعرف بالممارسات الوحشية الّتي تتم في أقبية أفرع المخابرات لكل من يتجرأ على رفع صوته؟!

٨.كيف يمكن أن نتحدث عن الازدهار العمراني و «خطط الإسكان» إذا كان ٦٠٪ من العاصمة دمشق عبارة أبنية عشوائية؟!

٩.كيف يمكن أن نتحدث عن بناء الإنسان والمواطن الحر الواثق بنفسه إذا كان المواطن السوري على الدوام قلقاً وخائفاً وفاقداً للعفوية؟!

١٠.كيف يمكن أن نتحدث عن الريف المخدم والمنظم إذا كانت المدن اصلاً قد تحولت لأرياف؟!

١١.وكيف يمكن أن نتحدث عن حرية التعبيرإذا كان السوري لم يتعلم الكلام اصلاً الا منذ أشهر؟!

١٢.كيف يمكن أن نتحدث عن حالة التطور الإنساني والروحي والعاطفي إذا كانت ثقافة غالبية السوريين في الحوار ترتكز على الاتهام و التخوين و سوء الظن؟!

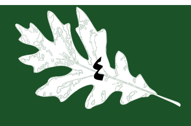
و بعد كل ذلك، بعد الإقرار بكل هذا الفشل و بأن الواقع سيء لدرجة لا مجال لاحتمالها، يأتي من يتحدث عن فرصة يجب إعطاؤها للنظام كي يصلح الأمور! على فرض أنّ مدة الـ ١٢ سنة لم تكن كافية للإصلاح نسأل السؤال التالي: هل يستطيع النظام حقا إنجاز إصلاح ما؟ أي إذا أخذنا النظام بحسن نيةٍ، و صدقنا أنّه يريد الإصلاح و لكن الوقت لم يسعفه فهل يمتلك النظام حقا آليات إصلاح؟

الجواب على هذا السؤال واضحٌ أيضاً؛ فالنظام يفتقر إلى كل آليات الإصلاح الذاتية كالرغبة بالإصلاح أساساً و الصحافة الحرة، و القضاء المستقل، و المعارضة السياسية. ليس هذا و حسب بل إنه واصل في السنة و النصف الفائتة من عمر الحراك ما كان يفعله عبر تاريخه من استئصال لكل محاولة إصلاحية سواء من داخله (كإقالة المسؤولين الشرفاء الّذين يمنعهم التزامهم الأخلاقي من دخول حلقة الفساد التي لا ترحم أحداً يقاومها) أو من خارجه (مثل معارضين أو مواطنين عاديين يتجرؤون وينتقدون السلطة في مكان يوجعها).

نتيجة لذلك فأن ما نستنتجه بشكل واضح و ما يجب علينا أن ندركه هو أنّ النظام غير قابل للإصلاح في بنيته، و أننا نكون بمنتهى السذاجة إذا لم نلاحظ بعد أن من ننتظر منهم حلاً للمشكلة هم أنفسهم المشكلة. علينا أن نعي بشكل قاطع أن حالتنا هي بالتحديد ما قاله محمد الماغوط منذ عقود:

(سيدي مشكلتنا مو عندك، مشكلتنا معك!)

فينا ناخد و نعطي و نتناقش بكل محبة بالمنشور بهالباب و بكل أبواب المجلة عصفحتنا عفايسبوك..



من أوراق الأقليات

واقع المسيحيين في سوريا (١)

بقلم: آرام السوري

سنحاول في هذا الباب الثابت أن نخرج المخاوف و الرغبات و الأفكار التي تدور في أذهان أبناء الأقليات الدينية في سوريا إلى الضوء لنناقشها في إطار علاقتها بالثورة و بسوريا المستقبل و سلمها الأهلي و وحدتها الوطنية.

مقدمة

يعد الوجود المسيحي في سوريا وجوداً أساسياً وأصيلاً في البنيان السكاني الحضاري والثقافي للبلاد. ورغم إن نسبة المسيحيين لا تتجاوز العشرة بالمئة إلا قليلاً بحسب أكثر التقديرات شيوعاً، إلا أن المسيحيين حاضرون في طول البلاد وعرضها، ومتغلغلون في النسيج العام للسكان، ولهم حضور ملموس في الحياة العامة بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية و في الأنشطة المختلفة الخدماتية و الإنتاجية، وهو حضور يؤكد إن المسيحيين السوريين ليسوا أقليةً محصورةً أو طائفة منعزلةً على نحو ما يركز الذين يتناولون الوضع في سورية باعتباره حشداً أو مجمعاً من الأقليات والطوائف.

المواطنون المسيحيون في سوريا «البعث» !

كان المسيحيون السوريون في فترة حكم البعث مندمجين في التيار العام يعانون ما يعاني عموم الشعب ويتعايشون مع الواقع. أما المؤسسة الدينية المسيحية (كغيرها من المؤسسات الدينية الإسلامية) فقد عقدت ما يشبه الصفقة مع النظام حيث يؤمن لمؤسساتها الاحتضان لممارسة دورها الشعبي الاجتماعي، وحرية التعبير عن المعتقد ببناء الكنائس والاحتفالات والنشاطات والجمعيات الخيرية والأخويات، ومنح بعض المناصب الهامة في الدولة والحزب ..الخ.. مقابل الولاء المطلق للسياسات الخارجية و»الرضى» بالداخلية وإن بالصمت على أقل تقدير والدعوة على المنابر «للقائد» في كل مناسبة.

واقع المسيحيين بعد الثورة:

العوامل المؤثرة والخلفيات

قبل الدخول بزمن الثورة لا بد من توطئة نتحدث فيها عن مجموعة من العوامل أرخت بظلالها وشكلت الخلفيات النفسية والثقافية والاجتماعية، لا بد من ذكرها لتفسير موقف المسيحيين من الحراك الشعبي وفهم جذوره و أهمها:



- واقع العراق ما بعد الاحتلال: حيث حصلت بعد الاحتلال الأميركي للعراق عملية استهداف للمسيحيين هناك، وكان من نتائج «الديمقراطية» الأميركية تهجير وإبعاد قسم كبير من مسيحيي العراق خارج وطنهم.
- لبنان خلال الحرب الأهلية وما تلاها من إضعاف موقع المسيحية السياسية وخروجها من موقع القيادة الأولى للتوزع حول محوري المسلمين السنة والشيعة.
- بروز التطرف والتحريض الديني في العديد من دول المنطقة مع بداية السبعينات، وتصاعده بدعم ظاهر وضمني من أجهزة وهيئات رسمية في العديد من الدول و خاصة الخليجية، وقد أدى هذا التطور إلى احتقانات وصدامات في العديد من الدول بين المسلمين والمسيحيين، خاصة في مصر والسودان. في مصر مثلاً، تنامى التيار السلفي وجرت عدد من الهجمات الإرهابية واستمر التضييق على الأقباط وتعاظم دور الأخوان فيها على صعيد المجتمع على الأقل (كالضغط على النساء مثلاً بالتهديد بالقتل ليرتدين الحجاب ومهاجمة الكتاب «المتحررين» وهدر دمهم.. يفكر المسيحي بأن كل ذلك تم تحت قبضة القمع والسيطرة الأمنية من الدولة المصرية فما

بالك إن وصل هكذا نمط فكر إلى موقع السلطة !!) .

- والأهم في سوريا: إرث أحداث الثمانينات وعدم حلها بمصالحة وطنية شاملة وترك الأمور جمراً تحت الرماد (تستدعيه السلطة متى أرادت لتكميم الأفواه) إضافةً إلى انتشار تيار تدين جامح في سوريا خلال السنوات العشر الأخيرة ولو «بالشكل» على الأقل (مثلاً: زيادة نسبة المحجبات، زيادة معاهد تحفيظ القرآن، عودة المساجد للامتلاء ، النمو الفطري للبرامج الدينية على الفضائيات -خاصة الخليجية منها- وكذلك الأمر المواقع الإلكترونية) يراها المتقوقع ضمن طائفته على أنها ظاهرة ذات بعد واحد «عم يزيدوا الإخونجية !!» خاصةً إنْ لم تتح فرص احتكاك حقيقي و لقاء و تعارف عميق ومصارحات «على بساط أحمدي».

مواقف المسيحيين من الثورة

ككل السوريين تباينت مواقف المسيحيين من الثورة السورية، حيث يمكننا تصنيف مواقفهم حسب التالي:
عمرياً: فئة جيل قديم متأثر للعظم بما سبق من أجواء، يحكمه



الخوف لدرجة الرعب (على الأغلب، عدا من لديه وعي كاف وموقف متين)، وفئة جيل جديد منها من عاش ضمن القوقعة الطائفية وقبل البقاء فيها (>>> منحبكجي بالوراثة والاكتساب والانجراف مع التيار العام). ومنهم من سبق وكسرها إما بطبيعته المنفتحة المتسامحة أو بتوجهه العلماني «اللاطائفي» (وهؤلاء يشكلون أغلب من شاركوا بالحراك على الأرض وعلى العلن)، ومنهم من كان لديه استعداد ما ودفعه تطور الأحداث وجلاء المبهم منها مع الوقت ليكسر قوقعته مع بقاء بعض الخشية والتحفظ (بالتضامن والمشاركة بالعاطفة والموقف مع الثورة).
جغرافياً: منهم من يعيش في تجمعات مغلقات شبه صافية طائفياً باب توما القصاع- دمشق ، الجميلية العزيزية - حلب ، وادي النصارى - ريف حمص ، بعض قرى ريف حماه كمحردة والسقيلبية ، بعض قرى الساحل وحوران ..وهؤلاء بنوا مواقفهم «غالباً» على النظرة المسبقة ذات البعد الواحد للثوار (إسلاميين متطرفين «إخونجية» ، متخلفين عاطلين عن العمل من الريف، مرتبطين بأجندات إقليمية «الحريري ودول الخليج «، الخ من الأسطوانة المعروفة).
ومنهم من يعيش باختلاط مع بقية الفئات ، خاصة في المناطق الساخنة في مراكز المدن ، بنى موقفه على تجربته السابقة مع محيطه، فإن كانت ألفة وتسامح وتفاعل جاء موقفه متضامناً متفهماً، وإن كانت غير ذلك بنى على الشيء مقتضاه.
ثقافياً: منهم من يتابع السياسة والأخبار والصحافة، ويحتك بالثقافة الإنسانية وقيم العصر من خلال القراءة في الكتب أو الإنترنت أو غيرها، لديه توجه معين في الحياة وموقف منها ووعي بحد أدنى ؛ تراوح موقفهم بين تأييد الثورة (من منطلقات سياسية ثقافية، أو حتى إنسانية تعاطفية) وبين الحياد بسبب تشوش المعلومات وتضاربها في ذهنه، وبين الوقوف ضد الثورة (وليس مع النظام بالضرورة) لاعتقادهم بأنه سوف يسرق من المتطرفين أو من الدول الكبرى (وهؤلاء أقرب إلى القوميين السوريين ومؤيدي شعار «المقاومة والممانعة تأتي قبل وفوق ما عداها «).
ومنهم من يعيش نمط حياة استهلاكي ، متمحور حول المصلحة الشخصية وإرضاء رغبات الذات ومتطلباتها اليومية والترفيهية قبل كل شيء آخر ، و»ما بدو وجع الراس وهم القلب ليفوت بمواضيع أوسع من هيك» ، فانساق بتأثير الوعي الجمعي والتراكمات التي سبق وفصلتها و الخوف من سطوة السلطة و التأثر برواية العصابات المسلحة والإمارات السلفية والتمويل والدعم الخارجي والفبركة الإعلامية فأصبح مؤيدا «بالموضة» وأقرب إلى بوق يردد ما يسمعه ويكفيه السطحي من التفسيرات ليبني موقفه بدون الدخول بالعمق والجدليات الفكرية الذاتية المتعبة.
ما نلاحظه أن الكلام السابق ينطبق في كثير منه على أي مواطن سوري و ليس على المسيحي فقط. ولكن موقف الكنيسة كان مختلفاً !

موقف المؤسسة الدينية

للكنيسة المسيحية السورية تاريخ وطني مشرف فلطالما كانت ثقافتها هي الشراكة بين المسلمين والمسيحيين في الثقافة والتاريخ والمطامح والمصير، تلك الثقافة التي جعلت كهنتها يخفون في أقبية كنائسهم طيلة أشهر من كانوا يقاتلون بالسلاح المستعمر الأجنبي، المسيحي مثلهم. و لكنها الآن تقوقعت على نفسها، و تحول العديد من كهنتها إلي مخبرين لدى الأجهزة الأمنية يمارسون في عظاتهم انحيازاً إلى ظلم يشبه ذاك الذي أوقعته روما بالمسيحية الأولى، و يحرضون ضد المعارضين للسلطة حتى المسيحيين منهم ويظهروهم بمظهر الخارجين على الدين لمجرد أنهم يخالفونهم في السياسة! نقتبس من ميشيل كيلو (المحجوز على أمواله بتهمة دعم الإرهاب!) ما كتبه منذ مدة عن موقف المؤسسة الدينية المسيحية :

ليست الكنيسة بخير. إنها مريضة إلى الدرجة التي تجعلها لا تشعر بآلام وعذابات من افتداهم يسوع الناصري بحياته. ولا بد من أن ينتفض الكهنة ضد أمرائها و أن تعود كنيسة للشعب: المسلم كالمسيحي، لكونها بهذا وحده تكون ما عليها أن تكونه: كنيسة الرب، لا كنيسة أمراء المخابرات !

يتبع..

انتهى الجزء الأول. تقرأون في العدد القادم الجزء الثاني تحت عناوين: «مشاركة المسيحيين في الثورة» و «مستقبل المسيحيين في سوريا» و «كلمة أخيرة»



حراك تحت المجهر

سنحاول في هذا الباب الثابت أن نستضيف مع كل عدد جديد مدينةً جديدة من مدن سوريا الحبيبة، لنلقي الضوء على الحراك الشعبي الّذي حصل فيها منذ بدايته، بكل موضوعية و شفافية.

ملف العدد: داريا

بقلم:سنديان

داريا اسم من ذهب لمع في فضاء الثورة السورية، فاح اسمها بالعطر و المسك و أنار شعاعها الأفئدة و النفوس على امتداد الوطن..
داريا عاصمة غوطة دمشق الغربية تقع على بعد ٨ كم جنوب غرب دمشق بتاريخها المشرف و أهلها الطيبين الّذين خرجوا بأحلامهم و كلماتهم و هتافاتهم مادين أذرعهم لجميع أبناء الوطن ليعانقوا سويةً نور الحرية المقبلة.
نكتب عنها اليوم في سنديان و في قلبنا غصّة و حرقة لا يشفيها طب، فقد سوّتها آلة النظام الهمجية بالأرض و شرّدت أهلها بعد أن رأت في عيونهم كيف ستكون سوريا المستقبل مطهرةً من كل هذا الحديد و النار، يتعاضد أهلها جميعاً لمحي الماضي الأسود من الوجود.

داريا اللاعنف: ثورةٌ قبل الثورة

عندما نتكلم عن داريا يتوه قلمنا بين الأسماء الملائكية و التواريخ الكثيرة الّتي خلدتها هذه المدينة بالدماء و الدموع، فحراكها ضد الظلم و الطغيان ليس وليد الثورة و حسب، بل يمتد في الماضي إلى عام ٢٠٠٠، حيث تأثرت مجموعة شباب داريّا بالمدرسة الفكرية للمفكّر السوري جودت سعيد التي ترى أن التغيير الحقيقي يجب أن يكون لا عنفياً فكرا وطريقة، وأنّ التغيير سنّة اجتماعية تراكميّة، وربّما لذلك اختاروا لحملتهم الآية التي اختارها عنوانا لكتابه {حتّى يغيّروا ما بأنفسهم}. و كان في مقدمة هؤلاء المفكّرين من أبناء مدينة داريّا الأستاذ الشيخ عبد الأكرم السقّا (مواليد ١٩٤٤) الذي أُوقف قديماً عن الخطابة بعد خطبة ألقاها عن « الاصلاح والتعاون» ، و من ثمّ عُزل نهائياً من الخطابة و الإمامة و التدريس و إدارة معهد تحفيظ القرآن بسبب عدم تطرّقه لموضوع وفاة حافظ الأسد عام ٢٠٠٠.
لم يمنعه ذلك من الاستمرار في برنامجه الاجتماعي ونشر أفكاره التي تؤمن بحريّة الفكر و منهج اللاعنف في التغيير، وافتتح مع بعض طلابه وطالباته مكتبة عامّة للقراءة والثقافة باسم «سبل الإسلام» قامت أجهزة الأمن بإغلاقها بعد إقبال الناس عليها كما قامت باعتقاله لتفرج عنه بعد إحدى عشراً شهراً ثمّ تعاودُ اعتقاله مع بداية الثورة إلى الآن.
في عام ٢٠٠٣ أطلقت مجموعة من شباب داريا المثقف مجموعة من النشاطات وفقاً «لرؤية حل» للمشكلات الاجتماعية في سوريا، تضمنت نشاطاتهم مظاهرات سلمية ضد الغزو الأميركي للعراق و تضامناً مع الشعب الفلسطيني، و حملات مقاطعة للبضائع الأميركية و أخرى للتوعية الاجتماعية و مكافحة الرشوة، كما قاموا بنشاطات ميدانية في إطار الخدمة الاجتماعية كحملات تنظيف للقطاعات السكنية.
اعتقل على إثر هذا النشاط الّذي أنذر النظام أن المجتمع المدني السوري بدأ يستفيق من غفوته ٢٤ شاباً، حكم ١١ منهم بالسجن لعدة سنوات كان منهم العديد من الناشطين

> **حراكها ضد الظلم و الطغيان ليس وليد الثورة و حسب، بل يمتد في الماضي إلى عام ٢٠٠٠**





الّذين برزت أسماؤهم مع بداية ثورة الحرية و الكرامة ك «يحيى الشربجي» و المهندس «أحمد قريطم» و «أسامة نصار».

داريا في ثورة الكرامة

كان لشباب داريا مشاركة لافتة في اعتصام وزارة الداخلية بتاريخ ٢٠١١/٣/١٦ وكان من بين المعتقلين السيدة «ميمونة العمار» زوجة «أسامة نصار» الّتي كانت حاملاً حينها فأصبحت طفلتها أصغر معتقلة في تاريخ الثورة السورية.

خرجت أولى مظاهرات المدينة في ٢٥/ آذار/٢٠١١ لتهتف للحرية و السلام و العيش المشترك، و تطلق باكورة نشاط ثوري لم يهدأ منذ ذلك الحين في مظاهرات يومية و نشاطات أخرجت للعلن كل ما في هذه المدينة من حب و عطاء و نضال يصرخ في وجه الطغيان أنّ فجر الحريّة أوشك على الانبلاج.

داريا غياث مطر؛ تهتف للحرية و تناضل ضد العنف

عندما نتحدث عن سلمية داريا فإننا نتحدث عن نضالٍ مختلف، نضالٍ يفوق الوصف!

فلم يتجلى طابعها السلمي برفع أغصان الزيتون و الورود في المظاهرات و حسب، بل امتد ليغرس فكراً قوياً رواه ناشطوها بدمائهم فأخرجوا لنا غلاته بلافتات داريا المميزة الّتي مثلت الوجه المدني السلمي الأنصع للثورة، و في استمرار الحراك بالرغم من كل ما تعرضت له المدينة من قصف و قتل و دهم و اعتقالات.

تعج الكروم الدارانية بأسماء ألهمت الجماهير و ساهمت في بناء الحراك يوماً بعد يوم، ومنهم الشاب غياث مطر صاحب فكرة تقديم الورود و المياه و المنشورات لرجال الأمن و الجيش الشبيحة لمخاطبة ضمائرهم، ذلك الشاب ذو النظرة الحالمة و الابتسامة الدائمة الّتي عملت المخابرات الجوية بجسده الطاهر تعذيباً و تنكيلاً ليستشهد تحت التعذيب و يعود إلى زوجته الحامل و إلى كل أبناء الوطن رمزاً للمحبة و الحرية و الشهادة.



غياث مطر
استشهد في ١٠/٩/٢٠١١

يحيى الشربجي
معتقل منذ ٦/٩/٢٠١١

داريا و الكفاح السلمي

تنوعت نشاطات الكفاح السلمي في داريا والأساليب اللاعنفية، من تغيير أسماء الشوارع والساحات الرئيسية واستبدالها بأسماء الشهداء، إلى توزيع المنشورات للدعوة للإضراب، و تقديم الهدايا لأمهات و أبناء الشهداء و المعتقلين في عيد الفطر والأضحى و عيد الأم، و زيارة عائلات الشهداء و تقديم الدعم المادي لهم، و تعليق صور المعتقلين وأسمائهم على جدران المحكمة وفي الشوارع العامة و حملات بخ الشعارات الثورية على الجدران وإطلاق بوالين الحرية، كما أصدر الشباب الداراني جريدة عنب بلدي الّتي تهتم بمتابعة أخبار الثورة و تحاول نشر الثقافة و الإضاءة على مختلف المواضيع الّتي تهم أبناء المدينة من خلال توزيع نسخها الورقية بالرغم من كل التضييق الأمني و نشرها للجميع على صفحات الانترنت.

قام شباب داريا بحماية العديد من المنشآت العامة والمؤسسات الحكومية من التخريب عن طريق جدار بشري يصنعه المتظاهرون، وقد كانت هذه من أهم الأفكار التي حاولت ترسيخ مبدأ اللاعنف بين القوى الأمنية والمتظاهرين ونشره بين المتظاهرين أنفسُهم. وكانت حتّى عملية إشعال الدواليب ورمي الحجر باتجاه الأمن محل خلاف في نقاشات الناشطين، فقد كان بعضهم يعتبر هذه الأفعال استفزازاً للجنود الذين سيقفون حينها موقف المواجهة. كما شارك أهالي داريا في التشييع والتعزية بشهداء المناطق الأخرى، و إرسال المعونات المادية لأهالي المناطق المنكوبة و استقبال الأهالي المهجرين من حمص لتعزيز السلم الأهلي بين المناطق، و لا ننسى أنه و بعد شهر على بداية الثورة قرعت كنائس داريا أجراسها حداداً على شهداء المظاهرات، فقد استطاع هذا الحراك جذب جميع أطياف المجتمع الداراني للمشاركة به و تاريخ ثورة المدينة مليء بصور التلاحم الوطني بين أهلها من كل العقائد الدينية.

داريا الأنثى

كان لنساء داريّا دوراً رئيسياً في الحراك السلمي، فقد شاركن بغالبية النشاطات الثورية و قمن بتنفيذ مشروع معرض ميداني أطلق عليه اسم «بريد المعتقلين» حيث صنعن حبالاً من الورود عُلّقت عليها صور المعتقلين وقمن بتعليقها على أشجار شوارع داريا الرئيسية، وقد لقي هذا المعرض إقبالاً من قبل المارة لكن ما لبثت عناصر المخابرات الجوية أن جاءت ومزقت الصور وأحرقتها.





داريا الآن و انتقام الأسد:

تعرضت داريا في نهاية الشهر الماضي لحملة عسكرية أمنية شرسة و قصف متواصل على مدى عدّة أيام، سوّى الكثير من منازل المدينة بالأرض، و خلف وراءه قرابة ال٢٠٠ شهيداً فيهم الكثير من الأطفال و النساء، حوصرت العائلات لعدة أيام في منازلها مهددةً بالدفن فيها كل لحظة وسط القصف المدفعي الكثيف و قد استطاعت بعض العائلات النزوح إلى دمشق و المناطق المجاورة و قضى الكثيرون برصاص القناصة أو قذائف الدبابات أثناء محاولات النزوح هذه.

داريا شعلةٌ للحق و السلام و المحبة المنتصرةُ أبداً على دبابات الطغيان و طائراته و حقده الأسود، و مدرسةٌ من الأخلاق و الشجاعة يستفيء بظلها كل سوري ستخرّج للوطن أذرعاً تبني و تنهض لتحمل اللواء و تكمل الدرب: درب غياث و يحيى و نبيل، فتصون الأمانة و تعيد بناء داريا –كما كل مدينة سورية- بطين جبل بالدماء و تعمّد بالحرية





الورود في أولى مظاهرات المدينة



مقبرة جماعية للشهداء ٢٦-٨-٢٠١٢



آثار القصف على داريا ٢٦-٨-٢٠١٢



حائط بشري لحماية مديرية منطقة داريا



داريا ثورة الأخلاق ١٣-٨-٢٠١٢



من لافتات داريا



مظاهرة نسائية للمطالبة بالمعتقلين ١٥-٨-٢٠١٢



من مشاركات مسيحي المدينة في المظاهرات





الدبابات تقتحم داريا



من أجواء رمضان



من حملة للمطالبة بالمعتقلين

داريا حرة ... داريا باقية

سنديان-أيلول ٢٠١٢



جامعات و طلاب

جامعة حلب.. جامعة الثورة

على عكس ما روّج النظام أنّ الحراك الشعبي هو حراك للعاطلين عن العمل و الجُهّال فقد شاركت جامعات سوريا منذ اليوم الأوّل به، سنحاول في هذا الباب الإضاءة على هذا الحراك وعلى المجتمع الطلابي في ظل الثورة.

شهدت جامعة حلب خلال أشهر الثورة حراكاً متزايداً أربك المنظومة الأمنية في حلب، و أحرج النظام بأكمله وسط مدينة يدّعي أنّها تنطوي تحت جناحه وعوّل منذ بداية الثورة على تأييدها له مدلّلاً بذلك على شعبيته و شرعيته. نحاول في هذا المقال أن نلقي الضوء على حراك طلاب هذه الجامعة الّذي تصدر الشاشات و الصفحات و أدّى في نهاية المطاف إلى اضطرار النظام إلى تعليق الدوام بها و إخلائها مع وحداتها السكنية بعد خروجها عن سيطرته.

جامعة حلب هي ثاني جامعات سوريا من حيث العراقة التاريخية، حيث تم إنشاءها بعد الجامعة السورية الّتي عرفت فيما بعد بجامعة دمشق و تضم ما يقارب الثمانين ألف طالب حسب إحصائيات عام ٢٠٠٤ من جميع أطياف المجتمع السوري و يشكل أهل حلب و ريفها غالبية طلابها.
تاريخ حراك جامعة حلب يعود لما قبل ثورة الحرية و الكرامة مع وقفة الطلاب الاحتجاجية عام ٢٠٠٤ بعد إلغاء الحكومة السورية لالتزام الدولة بتوظيف المهندسين الخريجين ما أسفر عن العديد من الاعتقالات و عقوبات الفصل بحق الطلاب المشاركين بالتظاهر ضد القرار.
وبعد شهر من انطلاق ثورة الحرية و الكرامة شهدت جامعة حلب أولى المظاهرات بتاريخ ١٣ نيسان ٢٠١١ مع أولى الهتافات الّتي كسرت حواجز الصمت و الخوف: «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد».
تركز الحراك في بدايته في المدينة الجامعية التابعة للجامعة نظراً لاحتوائها على خليط كبير من أبناء المناطق الأخرى كإدلب و ريف حلب و درعا. و كانت مشاركة الكليات في الحراك ما تزال خجولة إلى حد ما مع مشاركة كليتي الطب البشري و طب الأسنان بسلسة وقفات احتجاجية للمطالبة بالحرية و بإطلاق سراح المعتقلين في

تاريخ حراك جامعة حلب يعود لما قبل ثورة الحرية و الكرامة مع وقفة الطلاب الاحتجاجية عام ٢٠٠٤



النصف الثاني من شهر نيسان قابلتها السلطات بحملات الاعتقال و الاعتداء على الطلاب المحتجين.

في هذه الأثناء كانت المدينة الجامعية تصعد حراكها لتصبح كتلة ملتهبة من الشباب الثائر الّذي ينظم المظاهرات شبه اليومية داخل المدينة، فأصبحت المواجهات مع قوات الأمن و القنابل المسيلة للدموع و حملات المداهمة و الاعتقال خبزاً يومياً لطلابها حتى انتهاء امتحانات الفصل الثاني. و شهدت معسكرات التدريب الجامعي في جمعة أحفاد خالد مظاهرةً حاشدة انطلقت باللباس الموحد لتجوب شوارع حي الفرقان و تهتف بالحرية و إسقاط النظام.

ابتعدت بعدها جامعة حلب عن أضواء الثورة بسبب انتهاء الدوام و العطلة الصيفية، و عادت بشكل أكثر قوةً و عنفواناً مع بدء الدوام بالعام الدراسي الجديد، و يحب طلاب الجامعة أن يطلقوا على هذه المرحلة من ثورتهم مرحلة الثورة الشاملة الّتي بدأت مع شهر تشرين الأول عام ٢٠١١ و الّتي لعبت عدة عوامل دوراً كبيراً في إطلاقها ومنها: دخول مدينة حلب على خط الثورة بشكل أقوى و ازدياد إقبال الشباب الحلبي على الانخراط في صفوف المحتجين، و ما تعرضت له الجامعات الخاصة في دمشق من وحشية مفرطة في قمع تظاهرات طلابها.
تفجر بركان طلاب الثورة يوم ٢٠١١/١١/٣٠ في مظاهرة حاشدة في ساحة الجامعة تلاقى فيها من على رصيفين متقابلين طلاب كليتي الطب البشري و الهندسة الكهربائية وسط ذهول



١٠-٧-٢٠١٢ حركة احتجاجية للطلاب في حديقة أصدقاء جامعة حلب

عناصر الأمن و الشبيحة ليهتفوا للحرية و الثورة و الكرامة في مشهد مهيب.

شهدت الأيام التالية مظاهرات عدة في كلية العلوم حاولت قوات الأمن تفريقها و الرد عليها بمسيرات مؤيدة مع تصادمات بين الطلاب في محاولة لاقتحام الكليات.

و امتدت المظاهرات لتنتقل لجميع كليات الجامعة و تصبح روتيناً يومياً وبدأ النظام يكشر عن أنيابه بشكل غير مسبوق ليطلق الغازات المسيلة للدموع داخل الكليات و يقوم بتكسيرها في محاولة منه لإرهاب الطلاب المحتجين الّذين بدأوا يطورون أسلوب عملهم و يبتدعون مزيداً من الطرق السلمية للاحتجاج و بدأت المظاهرات تخرج من الجامعة للأحياء المجاورة.

مع اقتراب الامتحانات بدأت كثافة المظاهرات تقل فيما يشبه الهدنة بين الطلاب و الأمن و ربما كانت أبرز المظاهرات حينها ما دُعي بمظاهرة الثلوج حيث خرج طلاب أغلب الكليات في مظاهرات تحت الثلوج وزينوا جنبات الجامعة بعبارات الحرية المكتوبة بالثلج.

و في يوم انتهاء الامتحان استجمع الطلاب قواهم ليخرجوا في مظاهرات حاشدة في ساحة الجامعة و خرجوا باتجاه نزلة الميريديان وسط إطلاق الرصاص الحي في محاولة من قوات الأمن لتفريق الجموع.

كان يوم الثاني و العشرين من شهر شباط ٢٠١٢ يوماً تاريخياً حيث شهد المظاهرة الأكبر وسط ساحة الجامعة و رفع الطلاب أعلام الاستقلال على صواري أعلام الجامعة و قاموا بتكسير تماثيل الأسد وسط إطلاق النار الكثيف.

أفقد هذا اليوم النظام أعصابه مما جعله يعمل على دفع أعداد هائلة من قوات الأمن و الشبيحة إلى داخل الجامعة ونشرهم في كل أرجائها و حجزت باصات الأمن لنفسها مكاناً ثابتاً في كل شارع أو موقف من مواقف الكليات وسط استمرار الطلاب و إصرارهم بالرغم من تزايد حملات الاعتقال و الضرب و تكسير الكليات من قبل عناصر الأمن.

فتح الشهيد أنس سمو الباب أمام زملائه للاستشهاد أثناء المظاهرات السلمية برصاصةٍ غادرة عبرت رأسه بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٨ ليكتمل المشهد و تروي الجامعة أرض الوطن وهي الّتي لم تبخل على الوطن بشهداء خارج أوقات التظاهر الرسمي للجامعة.

أجبر حراك الجامعة المراقبين الدوليين بالتوجه إليها, وبعد زيارتين في أوقات مسائية للجامعة, قام المراقبون بزيارة في يوم ٢٠١٢/٥/١٧ ليكون ذلك اليوم نقلةً نوعيةً في الحراك الجامعي,بأعدادٍ ألفيةٍ غير مسبوقةٍ في الجامعة و بالرغم من التواجد الهائل لقوات الأمن في كل تجمعات الكليات ولكن هذا الأمر لم يثني الطلاب الأحرار عن الخروج في مظاهرات حاشدة كان أبرزها على الإطلاق مظاهرة ساحة الجامعة. هذا اليوم أهدى للثورة اسم جمعة ((أبطال جامعة حلب)).

لم يتوقف حراك طلاب الجامعة في الفترة الصيفية بالرغم من العطلة, فلم يكن الدوام يوماً هو دافع الطالب الثائر لكي يحضر إلى جامعته, بل كانت جرائم الأسد ونظامه هي الوقود الحقيقي الّتي زادت نار الثورة استعاراً في النفوس.

زادت وحشية النظام في التعامل مع معتقلي الجامعة إلى درجةٍ وصلت إلى إحراقهم أحياءً كما حصل مع الشهداء مصعب برد, حازم بطيخ و باسل أصلان , فازدادت رقعة الاحتجاجات في حلب ليشارك الطلاب في حراك الكليات صباحاً, و في حراك الأحياء مساءً.

كان للأعمال النوعية الإبداعية الّتي اتسمت بالأفكار المذهلة و الأداء الاحترافي دور كبير في جذب الإعلام إلى حراك الجامعة السلمي.

على الرغم من قلة الموارد و الخطر المحدق دائماً , كانت نشاطات



الطلاب تحمل دائماً رسالةً محددةً تتحدى عناصر الأمن و الشبيحة في أوقات و أماكن غير متوقعة, تارةً تجدهم ينتظرون شروق الشمس لإتمام ما يخططون له, و تارةً تجدهم في وضح النهار في منتصف اكبر ساحات الجامعة!

تنوعت هذه النشاطات من تشكيل إشارة نجدة SOS بأجسادهم و مشاركتهم بحملة «أوقفوا القتل نريد أن نبني وطناً لجميع السوريين» وإقامتهم معرضاً لدمى أطفال مجزرة الحولة و شكر التجار على المشاركة في لإضراب إضافةً لأشكال التضامن مع المدن المنكوبة و المعتقلين.

كما لا يمكن إغفال دور الحرائر في المشاركة إلى جانب الأحرار, في جميع الأعمال الثورية التي تم القيام بها, فهنّ شركاء في التظاهر, و الضرب و الإهانة و الاعتقال, بل و زادوا عليها دورهم في تخليص الأحرار من أيدي عناصر الأمن و الشبيحة, خطوةٌ شجاعةٌ جعلت من كل حرّة تنظر بعين الأم الحنون إلى المعتقل وتحاول بكل ما أوتيت من قوة وعزيمة تحريره.

اعتقد النظام أنّ حراك الجامعات له علاقة ب«فشة خلق» للمترفين من معارضي النظام الطلبة و سرعان ما سيتم ضبطها ويعود الحال كما كان, إلا أنه من الواضح أنّ هنالك تغيّرا واسعاً طرأ على هذه الطبقة المثقفة, وأنّ مقدار الوعي الذي يحمله هؤلاء الشبّان تطوّر بحيث أنهم وصلوا إلى أنّه لابد من كسر حاجز الخوف و لابد من الحراك ضد نظام لم يدخّر جهدا في قتل أبناء بلدهم في باقي مناطق سوريا.

إنّ هذا الحراك يحمل عدّة ميزات لابد من الإشارة لبعضها. فحراك طبقة جامعية في مدينة لطالما غالبها طابع الحياد يضفي أصداء تخدم الثورة كثيراً.

إنّ الحراك الجامعي يتيح للطلاب ولأول مرة الإنخراط في الشأن العام, مما يرفع من حس المسؤولية الوطني لأفراد يعدّون من أهم طبقات المجتمع الذين يُعتمد عليهم بالإمساك بمستقبل البلد, و يتيح لنشوء نقاش مجتمعي بما فيه من احتكاكات تخص شؤون البلد وتدخل الشباب في جدليات تسهم بالتقدم نحو الأمام, وتفتح المجال للتنافس والإبداع وتفتح أجواء من الحريّات, كل هذا يقف أمامه عائق سرعان ما يدركه الإنسان السوري, ويلحظ أنّ بقاءه يقف حائلا بينه وبين كل ما هو جميل ونبيل ومتطوّر, النظام الأسدي.

استطاع هذا الحراك الجامعي أن يوصل رسالةً مغايرةً للرسالة التي لطالما بثّها النظام عبر إعلامه وأتباعه, والتي لطالما تبناها مؤيدي النظام لكي يبرروا لأنفسهم عدم قبولهم لتغيير يهدّد أمنهم ويؤثرعلى مصالحهم. تلك الرسالة أنّ الدولة السورية تجابه عصابات مسلحة وأناس همج وغير مسؤولين, متخلفين و مخربين لا يعرفون ما هي الديمقراطية ولا يستحقونها, و كل مقدار العنف والدمار لهو نتيجة طبيعية لهؤلاء المخربين الجدد الذين يتبع أغلبهم مؤامرات خارجيّة تستهدف موقف النظام الثابت اتجاه العديد من القضايا,إضافةً لمسرحيات الإصلاح التي ستوصل البلد على يد النظام إلى سوريا المطلوبة و الجديدة.



مظاهرة في ساحة الجامعة ١٧-٥-٢٠١٢

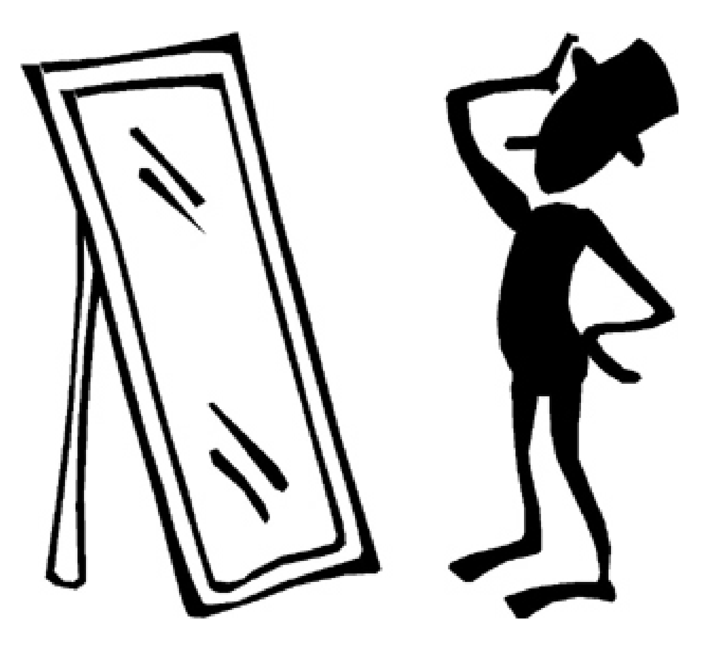


١٤-٥-٢٠١٢ عميد كلية الهمك يحاول فض اعتصام الطلاب للمطالبة بالمعتقلين



١٥-٧-٢٠١٢ صلاح الدين مظاهرة بمشاركة أحرار جامعة الثورة







الوقت ليس مناسباً لنقد الثورة! يقول قائلون!! ... نحن نؤمن أنّ الآن هو الوقت الأفضل سنحاول في هذا الباب أن نناقش معاً الأخطاء الّتي ارتكبتها الثورة، و أساءت لها و لربما نفرّت البعض منها.

التدين و الثورة في سوريا بين الأصول و المآلات

بقلم: ياسين

يحتار المتابع للثورة السورية و مجرياتها منذ منتصف آذار عام ٢٠١١ و حتى اليوم عندما يحاول أن يستفرد بإحدى الظواهر الثورية, بحيث يستطيع الالمام بأطرافها المختلفة و بحيث يوفي هذه الظاهرة حقها في النقد و النقد المضاد لأسباب كثيرة لعل بعضها و ليس جلّها يتمثل في عدة نقاط سأذكرها تباعاً:

- أولاً: غياب المكون المركزي و التنظيمي للثورة, هذه الثورة يتيمة بكل ما للكلمة من معنى, و معظم ما نسمعه من تأييد دولي و دعم إقليمي و مساندة داخلية, ينحصر في هذا الإطار, «كلام نسمعه» في المجمل. كما أن الثورة لم تستطع حتى اليوم خلق قيادة مركزية أو تجمع موحد يستطيع تولي شؤونها و الحديث باسمها و تفسير و تبرير المآلات و المسارات التي تتخذها. ما يجعل منها كياناً متحركاً ديناميا لا يضبطه ضابط إلا «المشترك الجمعي» بما يشمله من استثناءات فردية يمنة و يسرة, تثبت القاعدة و لا تشكل صفة لهذا المشترك, و بما يحافظ على غموض جزء كبيرة منه في مجتمع تغيب عنه الدراسات المسحية الجمعية الحقيقية, الأمر الذي يمنع التحقق الدقيق من كل ما تتخذه الثورة من مسارات و أسبابها.

- ثانياً: تغييب متعمد للمكون الإعلامي الحيادي و الموثوق, الذي يجعلنا على معرفة بما يحدث في منطقة ما عندما يحدث. لغاية صريحة في نفس النظام و هي التغطية على كل الإيجابيات التي حملتها الثورة من يومها الأول و حتى الآن, و خوفاً من تحول متزايد في المزاج الشعبي من رافض للنظام إلى مؤيد للثورة. إضافة إلى محاولات الجهات المسيطرة على التواصل الإعلامي في الثورة توجيه الدعاية الثورية بالاتجاهات التي تخدم أغراضها, و التغطية على الأحداث التي تخدم توجهات أخرى قد تتعارض معها. فضلاً عن أن وسائل التواصل الاجتماعي بمعظمها, و بما قدمته من خدمات جليلة للثورة التي ما كانت لتصل إلى ما وصلت إليه دونها, فإنها بالتأكيد لا تزال قاصرة عن إنتاج منتج إعلامي يعتد به. و تبقى خاضعة لمعظم نقاط الضعف التي يحاول الإعلام الأكاديمي تجنبها من ضعف المصداقية و الموضوعية و الحياد و غيرها.



• ثالثاً: غلبة الطابع المحلي على مجمل الحراك في سوريا, ما يجعل الحديث عن ظاهرة ثورية في منطقة ما غير قابل للتعميم على باقي أو حتى على معظم الأراضي السورية. الأمر الذي يحتاج من الناقد جهوداً مضاعفة في محاولةٍ لتقفي المشترك بين مجتمعات أهلية مغلقة و مغيبة, و محاولة فهم إفرازاته و نتائجه, محاولاً في كل خطوة الهروب من عشرات الألغام التي تعترض طريقه من التعميم الخاطئ إلى الفهم الخاطئ للمجتمع و للظاهرة ناهيك عن التحيزات الذاتية الموجودة تلقائياً في داخل أي قارئ أو متتبع.

• رابعاً: الأجندات الدولية و الاقليمية المتباينة أحياناً و المتفقة أحياناً حول الثورة السورية. مع ما يعنيه ذلك من تضخيم إعلامي و دعم مادي و معنوي لظواهر معينة تخدم هذه الأجندات. و تغطية و تستر على ظواهر أخرى تعارضها. الأمر الذي كان من الممكن إهماله في بداية الحراك و لكنه لم يعد أمراً يمكن إهماله مع تصاعد تأثيره و قدرته على تعويم ظواهر لم يكن يمكن عزوها سابقاً إلى المجتمعات السورية المحلية على اختلاف طبائعها.

في ظل هذه العقبات, وغيرها الكثير, سأحاول في هذا المقال الحديث عن ظاهرة «التدين» في الثورة السورية, و هي التي كانت منذ بداية الثورة عنواناً لسجال عريض لم ينته حتى هذه اللحظة, و يرجح ألا ينتهي في المدى المنظور على الأقل.

أستطيع بداية أن أقول و بضمير مرتاح, أن الشعب السوري بالمجمل (و بطوائفه المختلفة, و أنا بكامل إرادتي أتجرأ على تعميم صفة ما على أنها عابرة للطوائف) يميل إلى التدين, هو ليس شعباً علمانياً على الطريقة الغربية –أو الفرنسية بالذات- بالعموم, و هي ربما صفة مشتركة مع شعوب الشرق عامةً. هو شعبو يؤمن غالبيته بالله, و يؤمن بشرعه –كلّ ضمن طائفته- و إن كانت الاختلافات ضمن تشريعات الأديان نفسها تتيح لكل من الطوائف المختلفة حيزاً مختلفاً من حرية الحركة. فبينما يكون السني و الشيعي بالعموم متقيداً بالشريعة و طقوسها, يميل المسيحي و الدرزي المؤمن أيضاً إلى التحرر من الطقوس الدينية مع حفاظه على دينه, و يكون العلوي و الاسماعيلي أميل إلى الطقوس الباطنية منها إلى العلنية, فيما يشترك الجميع بصفة التدين, على اختلاف درجاته.

العلمانية المثبتة في الدستور السوري هي محاولة محلية لتقليد دساتير غربية, دون دراسة حقيقية للمجتمع السوري الحقيقي. و هي محاولة لخلق اجماع زائف على مفاهيم ضبابية تتيح لمن يريد استخدامها ساعة يريد فيما يريد. معروف للجميع أن العلمانية التي يتباهى النظام السوري بالدفاع عنها مثلاً تشترط ديناً لرئيس الجمهورية, في الوقت نفسه الذي تتيح فيه للنظام إزالة المصليات –المساجد الصغيرة- من الأماكن التجارية و الجامعات. و بينما يغيب في الدستور أي توزيع صريح للمناصب على الطوائف المختلفة, فقد عمل النظام منذ اليوم الأول على بناء تركيبة طائفية معينة ترضي الطوائف بتمثيلها في الحكومات و المناصب العليا, بعيداً عن أي محاولة لخلق شعور بالمواطنة يجعل المواطن السوري يرى في «الشخص المناسب» ممثلاً له بغض النظر عن طائفته. هي (علمانية مسخ), تعرف نفسها بتضادها مع الاسلام السياسي, و أؤمن شخصياً بأن انهياراً للإسلام السياسي سيعني تلقائياً انهياراً لها لفقدانها أساساً أي شرعية مستحقة ذاتياً!.

في ظل الربيع العربي, و الذي انطلقت شرارته من شوارع سيدي بوزيد في تونس, و عبرت حدود مغرب العالم العربي إلى مشرقه في سوريا, شعر الشعب في سوريا و لا سيما أغلبيته السنية أن مشاعر القيد الذي يعيش فيه في ظل هذا النظام القمعي الأمني التكوين, و أن التخلف الحضاري الذي تعيشه البلاد, و حالات النهب المنظم و الفساد على أعلى المستويات, فضلاً عن القرارات الاقتصادية خلال العقد الأخير و التي بدأت تمس الطبقات الأكثر فقراً لتزيدها بؤساً و الطبقات الوسطى لتوزعها إلى طبقات إما من البرجوازية أو من الفئات الأكثر كدحاً, خلقت تغيراً حقيقياً في المناخ الشعبي, يعبر صراحة عن سخطه على الأوضاع الاقتصادية لا سيما مع موجات الارتفاع العالمي بأسعار المواد الأولية لا سيما الغذائية منها, و كثير من العوامل الداخلية و الخارجية التي خلقت كل الظروف الموضوعية للبدء بالثورة في سوريا.

حاول النظام السوري منذ اللحظة الأولى لانطلاق الثورة اللعب على الوتر الديني في خطابه الموجه للداخل و الخارج على السواء, و هو يعلم تماماً أن الشعب السوري متدين في أغلبه, و أن العلمانية التي يدعيها لن تشكل له غطاءً أمام مد التدين المنتشر أصلاً عبر العالم العربي و الاسلامي, فلجأ إلى اللعب على عدة نقاط في خطابه المضاد للثورة, و منذ اليوم الأول. و منها:
أولاً: الادعاء بأنه حامي الاعتدال الديني في سوريا, و بأن الثورة خلقها متطرفون ليجروا البلد إلى التطرف. علماً بأن هذا النظام لم يكن يوماً معبراً عن إرادة السوريين بأي طريقة من الطرق المعترف بها دولياً, فلا هو وليد انتخابات ديمقراطية, و لا هو جاء إلى السلطة ضمن تعددية تتيح لغيره إن أراد الوصول, و لا هو قبل بتغيير أي مكون من مكونات عقليته الحاكمة على مدى عقود أربعة تغير فيها الشعب السوري و مزاجه العام كما غيره من الشعوب.
ثانياً: الادعاء بأنه حامي الأقليات من التطرف السني الممنهج, و الذي يتخذ في القاعدة شكله الأعظم. فبدأ منذ اللحظة الأولى إيهام الجمهور بأن المتظاهرين هم «سلفيون» و «متشددون» و «ملتحون» و «وهابيون» و كثير من الاوصاف الدالة على التطرف السني المقصود, في محاولة لوضع نفسه سداً في وجه هذا التطرف الذي يريد اغتيال الأقليات. علماً بأن الأقليات الدينية و الطائفية في سوريا عانت ما عاناه كل الشعب السوري من تهميش اقتصادي و سياسي لا يذكره النظام, بل يكتفي بإشعارها بالامتنان بأنه سمح لها بممارسة طقوسها في بلد عرف التعدد الديني منذ الألف السادس قبل الميلاد.

ثالثاً: الادعاء بأنه نظام سليل الدولة المدنية بشكلها الغربي الحديث, و تبنيه لقيم العلمانية و البناء و الأخوة و حقوق الإنسان و غيرها الكثير. علماً بأن النظام لم ينجح حتى في تأسيس دولة بالحد الأدنى, بل كانت كل المؤسسات المؤثرة على اتخاذ القرار في الدولة المزعومة بيد أشخاص معروفين يتخذون قراراتهم دون أي مشورة. هي دعاية لواجهة تحمل اسم «دولة» تخبئ خلفها نظاماً هو المتحكم بكل مقدرات البلد.
رابعاً: تهم التخوين الجاهزة و الاتهام المباشر بالعمالة لكل من يرفض الوقوف في صف النظام, من التعامل مع إسرائيل إلى الانسياق في المشروع الأميركي, إلى بيع فلسطين و غيرها من التهم التي باتت لا تستحق وقتاً للرد عليها.

في ظل هذه الاتهامات المختلفة التي واجه بها النظام الثورة منذ اليوم الأول, اضطرت الثورة التي كانت تعبر فعلاً عن «الشعور الجمعي» لدى الأغلبية السورية إلى تبرير ذاتها, و اضطرت إلى رفع شعارات كانت تعتبر من البديهيات في إطار رغبتها بالرد على خطاب النظام, فجاءت اللافتات في طول البلاد و عرضها من «الشعب السوري واحد» و «لا للطائفية» و « سنية و علوية كلنا بدنا الحرية» و غيرها الكثير. هكذا اضطر النظامُ شعبَه لتبرير نفسه أمام حاكمه ! في حين تجعل كل شعوب العالم المتحضر حاكمها مضطراً للتبرير أمام كل فشل يقوم به.استطاع النظام أن يخوف الشعب من نفسه ! أن يجعل من الأغلبية المعتدلة التي تكون غالبية الشعب السوري مطعوناً في اعتدالها, و حولها أمام وسائل إعلامه إلى داعم للتطرف الديني الذي بقي مقتصراً على نطاقات محدودة جداً في سوريا مقارنة مع الدول العربية و الاسلامية المجاورة. تحول الشعب السوري إلى موقف المدافع عن اعتداله و هو الذي لم يعي صراحة هذا الاعتدال, إلا أنه عاشه بصدق .. هكذا ببساطة.
مع مرور الزمن, فوجئت الثورة و بشكل تدريجي بأن النظام الذي ثارت عليه لأنه يقمع الحريات و يستعمل القبضة الأمنية و ينهب مقدرات البلد, ليست هذه أسوأ صفاته. فوجئت الثورة فعلاً بأن هذا النظام يخفي أكثر بكثير مما كان يظهَر من السيئات. و على رأسها التكوين الطائفي لأجهزته الأمنية, و هو الذي اتهم جمهور الشارع السوري بالطائفية. و هو الذي تحالف عضوياً و ليس فقط سياسياً مع النظام الإيراني الديني المتشدد, و اتهم جمهور شعبه بالتحالف مع الوهابية و التشدد الديني. و حاول التحالف مع الاسلام السياسي في تركيا, و حرم على شعبه أن يشكل أحزاباً ترفع الاسلام السياسي شعاراً. باختصار, فإن الأسباب التي دفعت الشعب للثورة على النظام, لم تكن إلا بوابة للاسباب التي سيكتشفها الشعب السوري لاحقاً.

بالطبع, و كما في كل حراك عفوي و شعبي, تحدث أخطاء بالجملة. بعضها عفوي و يحدث على الهامش, و بعضها عضوي و يؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى الإضرار بالثورة ذاتها ككيان متحرك, تقوده إلى مآلات لا يريدها و ربما يحاول الجمهور تجنبها. و إحدى أهم أخطاء الثورة محاولتها التعتيم على الأخطاء منذ البدايات. برز «تيار سائد» على وسائل التواصل الاجتماعي - و عبارة «تيار سائد» على هذه الوسائل تقابل ما نستطيع تسميته «ناطق رسمي» باسم الأنظمة- يحاول التغطية على أخطاء الثورة, و يعمل على اتهام نقاد هذه الاخطاء بتهم عديدة منها الوقوف إلى جانب النظام, أو استخدام التنظير بدلاً عن العمل, أو تشويه سمعة الثورة و الثوار, و غيرها من التهم التي كانت صادقة أحياناً و خاطئةً أحياناً أكثر.النقد سلاح الثورة في توجيه ذاتها عندما تغيب القيادة المركزية القادرة على توجيه الدفة. و تحييد النقاد واتهامهم بشتى الاتهامات خطأ كبير يرتكبه «التيار السائد» في الشارع الثائر.
و عدم تصحيحه سيقود إلى نتائج أكثر سوءاً يوماً بعد يوم.
كان من الواضح منذ بداية الثورة أن هناك تيارات أصولية خارجية مدعومة من الوهابية و الرجعيات الخليجية الدينية, تحاول الاصطياد في الماء السوري الذي كان يعمل على التبلور, و الذي لم تكن توجهاته و ميوله الصريحة قد ظهرت بعد.

استغلت الردة الدينية التي امتدت عبر العالم العربي و الاسلامي, و حاولت خلق مكان لنفسها في الشارع السوري. كان من الواضح أن هجوم النظام عليها زاد من سطوع نجمها عند شارع ثائر يكره كل ما يحبه النظام و يحب كل ما يكرهه. حاولت جهات كثيرة في الثورة التحذير من خطر هذه التيارات, و التأكيد على أن سطوع نجمها ليس إلا صنيعة لهذا النظام. أخطأ «التيار السائد» في تجاهله لهذه التحذيرات, الأمر الذي ساعد فعلاً على بدء انتشار تيارات داخل سوريا تجاري هذا الخطاب, لا سيما أنه غلب العواطف على العقل في وقت ثوري كل ما فيه يحرك العواطف. العرعور كان خير مثال على هذا, شخص لم يكن أحد يعرفه قبل الثورة, سطع نجمه, تاجر النظام به ..

و صار صاحب مرجعية حقيقية لدى جزء من السوريين المشاركين في الثورة. لا يلغي هذا نظريتي القائلة بطغيان سمة الاعتدال على التدين السوري, على الرغم من طائفية الرجل و محطته, إلا أن الاعتدال يكون في ظروف طبيعية. لا نطالب الضحية أن يعتدل في الشعور بمصابه, لا سيما إذا بقي القاتل حراً طليقاً, دافعاً إلى مزيد من التطرف. نجحت هذه التيارات فعلاً في جذب جزء من الشارع إلى اتجاهها, و إبعاده عن اعتداله و قبوله العام بالآخر و رفضه خطاب التفرقة الذي كان إحدى بديهيات الشارع السوري. لا أنكر هنا في أية لحظة وجود بذور طائفية كثيرة, و لا أقول أبداً أن النظام هو المسؤول الوحيد عنها, و لكنني أقول بثقة أن أياً من هذه البذور لم تكن بالحجم الذي صوره النظام و إعلامه, هي بذور سببها الجهل بالآخر, و تذوب معظمها عند أول لقاء و تعرف عليه. و أنا شخصياً كنت من الشاهدين على عشرات الحالات التي تحول فيها شباب يميل إلى الحقد الطائفي إلى شباب منفتح و متسامح و يفهم الآخر.



من نافل القول, أن التيارات الأكثر عقائدية ستكون أكثر تنظيماً. و أن السيطرة على هذه التيارات ستمكن صاحبها من السيطرة على الجزء المنظم, و الاكثر قدرة على الضبط. في حين أن المكون الشعبي الشائع و العام, غير المنظم, و المحلي الطابع تصعب السيطرة عليه و توجيهه, و تبقى بوصلته نابعة من واقعه و أحداثه اليومية, بعيداً عن أجندات السياسة الكبرى و استراتيجياتها.

استطاعت الفئات الأكثر تديناً –و بالتالي عقائدية- في الثورة السورية تنظيم نفسها باكراً ضمن ما يعرف بالتنسيقيات التي اتحدت فيما بعد ضمن «اتحاد تنسيقيات الثورة السورية» إحدى المكونات الكبرى للحراك الثوري, و التي حملت الصفة الاسلامية الصريحة و باتت تتحرك ضمن منحى ثابت باتجاه سحب عفوي أو مقصود للمنضوين تحت لوائها إلى قطاعات أكثر تطرفاً دينياً و رفضاً للاختلاف الديني أولاً و العقائدي ثانياً. يشمل الكلام السابق طبعاً صفحة «الثورة السورية ضد بشار الأسد», و تجمعات أخرى أصغر. كان من الآثار الكبيرة على الثورة السورية أن تمكنت هذه التجمعات من السيطرة على مفاصل التواصل الاعلامي مع الشبكات الاعلامية الرئيسية و صارت تشبه الناطق الرسمي باسم الثورة على الاعلام. مع ما يرتكبه المتحدثون من المنضوين تحت لوائها من تجاوزات تبدأ بالتضخيم الاعلامي إلى الحديث عن وقائع لم تقع, إلى استخدام خطاب ديني يزداد تطرفاً شيئاً فشيئاً في محاولة للعب على الغرائز الدينية و استمالة الجمهور عبر تجييشه بوسائل تحقق التجييش و لا تخدم الأهداف الأساسية التي قامت من أجلها الثورة السورية.

في ذات الوقت, حاولت معظم التيارات العلمانية منذ بداية الثورة اخفاء هويتها الصريحة, خوفاً من حملات التخوين التي كانت تربط لا شعورياً بين كل ما هو علماني و بين النظام من جهة, و بين خوف الشارع المتدين من العلمانية التي رآها في الغرب تتهمه بالارهاب و القتل و التخلف. دخلت التجمعات العلمانية الثورة من أوسع أبوابها, تكتمت على هويتها, وتحدثت بخطاب يقول بالمواطنة و المدنية, و هي شعارات واسعة و غير محددة و إن كانت تخدم أهداف الدولة العلمانية التي يطمحون إليها. ربما كان من الخطأ إخفاء الهوية العلمانية الصريحة لهذه التيارات, و ربما كان من المفيد أكثر انخراطها على الأرض في نشاطات تكسبها شرعية ثورية لا تقل عن الشرعية الثورة للتيارات الدينية. لا ننسى هنا أن المدنية و العلمانية و المواطنة قيم لم يشربها الشارع السوري بل اكتسبها عبر نخب ثقافية محارَبة في ظل هذا النظام. فبقيت مكوناً نخبوياً مقارنة بالمكون الديني الذي يشكل بالأساس أحد أول مكونات الوعي عند الإنسان السوري. مع التأكيد دائماً على الفصل بين الديني و المتطرف, و هو الفصل الذي تحاول دائماً السلطة طمسه.

كان من نتائج اخفاء هذه الهوية, تصاعد الخطاب الديني شيئاً فشيئاً و تراجع الخطاب المدني و العلماني, جنباً إلى جنب مع توغل النظام في القتل و الإبادة و إراقة المزيد من الدماء, و انغلاق الافق السياسي و الحياتي أمام جمهور الشعب, ما جعل الاندفاع نحو الحل الغيبي سائداً و مفهوماً تماماً, لا سيما في ظل توجيه إعلامي واضح نحو الخطاب الديني في محاولة لاستجرار مزيد من المعارضين للنظام إلى صف الثورة بالحديث الدائم عن أن النظام يستهدفهم في دينهم و معتقدهم, و الصحيح أنه يستهدف كل ثائر في عقيدته, فهو قد استهدف العلماني في علمانيته تماماً كما استهدف الاسلامي في اسلامه.

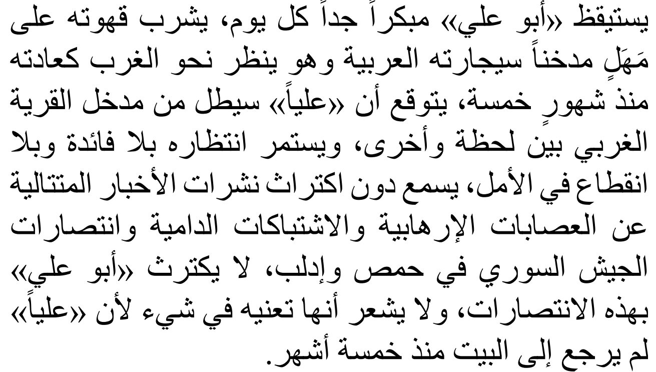
على أن الحالة الشعبية و الجماعية التي مثلتها الثورة السورية حافظت دائماً على هامش من الحرية في المعتقد يبرز بين الفينة و الأخرى, كان آخرها و أكثرها وضوحاً حديث «ريما الدالي» في الستاتس الشهير «يا الله بدنا نغيرك يا الله» في اقتباسها للهتاف الشعبي «يا الله مالنا غيرك يا الله». شكلت هذه الحادثة باباً لنقاش طويل و أخذ و رد أعاد التذكير بالمكون الأقل تديناً في الثورة, و استثار حملة تعاطف من المكون العلماني مع الهجوم الذي تعرضت له من المكون الديني, و هي الحالة الصحية التي يعيشها أي تجمع بشري مختلف المشارب, يسيطر فيه لون و تبقى فيه ألوان أخرى واضحة و حرة الحركة. لا بد من التأكيد أن النقاش في هذه القضية حدث على وقع الدم و المجازر اليومية, و أن ظروفاً أكثر هدوءاً كانت بالتأكيد ستستدعي ردوداً أكثر هدوءاً و أكثر تعقلاً. فضلاً عن دور المكتوب و أهميته في وعي الشارع الذي يسمع شتيمة الاله يومياً في الشارع دون أن يرتكس, و لكن الموضوع يعنيه بشكل أكبر بكثير عندما يغدو مكتوباً.
كلي ثقة, بأنه حال انتصار الثورة السورية و سقوط هذا النظام, و تراجع هذا الاحتقان الهائل الذي يولده النظام مع كل مجزرة و في كل يوم, سيعود السوريون إلى انفتاحهم و تدينهم الشعبي البسيط. على أنني لا أنكر أيضاً أن الاستمرار بحالة التهييج الطائفي الحالي, و الممارسات التي يقوم بها النظام يومياً من مجازر و قصف عشوائي و اعدامات ميدانية و غيرها الكثير مما يستطيع أي كائن راغب في العالم في استثماره لحساب أجندته الخاصة لتجييش مزيد من الناس لخدمة أجندته, سيؤدي الاستمرار بحالة التجييش هذه إلى مزيد من اتجاه الكتلة الوسطية السورية إلى التطرف و مهاجمة الاعتدال. و عليه, يبقى الحل الوحيد و الأسلم هو السقوط السريع للنظام و بالتالي وقف آلة التجييش الأساسية هذه. أما وسيلة هذا السقوط, فهذا حديث آخر له شجون.



أدب الثورة

لعبة الموت .. قصة سورية

Najwan Ami

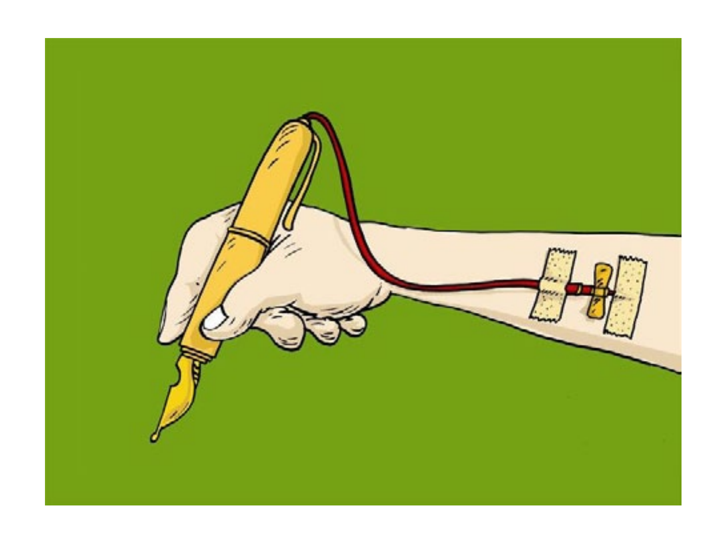


يستيقظ «أبو علي» مبكراً جداً كل يوم، يشرب قهوته على مَهَلٍ مدخناً سيجارته العربية وهو ينظر نحو الغرب كعادته منذ شهورٍ خمسة، يتوقع أن «علياً» سيطل من مدخل القرية الغربي بين لحظة وأخرى، ويستمر انتظاره بلا فائدة وبلا انقطاع في الأمل، يسمع دون اكتراث نشرات الأخبار المتتالية عن العصابات الإرهابية والاشتباكات الدامية وانتصارات الجيش السوري في حمص وإدلب، لا يكترث «أبو علي» بهذه الانتصارات، ولا يشعر أنها تعنيه في شيء لأن «علياً» لم يرجع إلى البيت منذ خمسة أشهر.

«محمد» ابن عمة «علي» لم يرجع إلى القرية أيضاً منذ خمسة أشهر أو ربما أكثر، إلا أن ثمة فرقاً بين غياب «علي» وغياب «محمد»، لأن الأخير يتصل بأهله بين فترة وأخرى ليطمئنهم بعكس «علي» الذي اتصل بوالده آخر مرة منذ ثلاثة أشهر. «محمد» لم يزر قريته منذ أن تم الإفراج عنه بعد أن اعتقل في كلية الاقتصاد في دمشق، لا يرجع لأنه لا يستطيع مواجهة التخوين والشتائم التي قد تنهال عليه من أهل القرية، لا يرجع إليها لأنه متهمٌ فيها بالخيانة.

يتساءل «أبو علي» في سره دون أن يرفع صوته: ترى هل يطلق «علي» النار على أناس عزل أم أن قناة الجزيرة كاذبة؟ وتتساءل «أم محمد» في سرها: ترى هل يقبض «محمد» الأموال لقاء خيانته فعلاً أم أن قناة الدنيا كاذبة؟ ترى هل يساعد «محمد» العصابات التي تطلق الرصاص على ابن خاله «علي» أم أن الإعلام السوري كاذب؟ يتساءلان معاً ومعهما عشرات القلوب المخنوقة التي لا تجرؤ على البوح بصوت عالٍ في سماء القرية: ترى هل يمكن أن يكون «محمد» صاحب القلب الطيب والعقل الوقاد خائناً؟ تختنق الأسئلة في القلوب المتعبة، وتضيع الأجوبة في زحمة أخبار الموت المتنقل، وعندما يلتقي «أبو علي» بأخته تختنق الأسئلة التائهة أكثر، ويعانق الأخ أخته ويبكيان في صمت دون أن يعلن أي منهما سبب بكائه.

«محمد «الطالب الجامعي المحبوب والقارئ النَهِم وصاحب الابتسامة التي لا تغيب، و»علي» خريج معهد الاتصالات الوسيم الذي تحبه صبايا القرية، كلاهما لم يعودا إلى القرية منذ خمسة أشهر، وكلاهما كانا يقضيان الصيف معاً يتمشيان على طريق النبعة القديمة يوزعان الابتسامات على الصبايا نهاراً، ويتعاركان ويتبادلان الشتائم ليلاً عندما يختلفان على



أصل الإنسان والأديان، وعندما يختلفان في السياسة والشعر والحب، «محمد» و «علي» خارج قريتهما المنسية، و لم يعد يذكر أحد معالم وجهيهما، لقد ضاعت معالم الوجوه خلف الأخبار العاجلة و عدادات القتلى و الجرحى، و اجتماعات مجلس الأمن و الجامعة العربية.

شيء واحد يتذكره أهل القرية جميعاً عن «محمد و علي»، يتذكر أهل القرية النقاشات التي أثيرت في القرية بعد أن استضافا زميلهما «محمود» الحمصي لأيام طويلة، يومها اعترض عدد من شباب القرية على إقامة شخص «غريب» طوال هذه الفترة في القرية، ويومها اتفق «علي ومحمد» على أن موقف هؤلاء الشباب معيب، وعلى أن «محمود» شاب رائع يستحق الاستضافة و الصداقة، و على أن كلمة «غريب» في حد ذاتها كارثة.

ذات صباح مطيرٍ أطلت سيارة عسكرية من مفرق القرية الغربي، وترجل منها رجال بزي عسكري، لقد عرف «أبو علي» ما الذي تفعله السيارة هنا، لم يقم من مكانه، لم ينبس ببنت شفة، و لم ينظر في الوجوه التي جاءت تبلغه باستشهاد ولده.

اجتمعت القرية عند دار أبي علي، و جاءت عمة الشهيد تندب، تندب ابن أخيها وتندب ابنها، وتندب نفسها قبل كل شيء.

قبل أن يُكَفَّنَ الشاب ويُغَطَى وجهه الفتيّ، نظر الأب في الجبين العريض المثقوب والرموش السوداء الطويلة، وكان يفكر في شيء واحد، كيف متَّ يا ولدي؟ هل كنت مهاجماً أم مدافعاً، و هل كنت باغياً أو مبغياً عليك، أية فوهةٍ لعينةٍ ألقت ما في جوفها في وسط جبينك.

النساءُ يبكين في الطرق إلى المقبرة، و الرجال واجمون صامتون بلا أعلام وطنية أو هتافات، وحده أبو علي كان ينطق، ينطق من آي الذكر الحكيم: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله».

قبل أن يُسجى جثمان «علي» في حفرته الأخيرة، اخترقَ جموعَ المشيعين شاب يركض باكياً صارخاً بأعلى صوته

«لا تنزلوا نصف قلبيَ في حفرة لا تنزلوا نصف قلبيَ في حفرة» .. «محمد»يحتضن الجسد البارد، و يقبل الجبين المثقوب فلا تلمس شفتاه إلا قماش الكفن الأبيض. ثم يضع الرجال الجسدَ الباردَ في حفرته ويلقون بعض «التراب الوطني» عليه.
يعانق «محمد» أمه وخاله بصمت دون أسئلة أو أجوبة ويهم بالمغادرة، تناشده أمه أن يبقى في القرية دون جدوى، ويسأله خاله عن وجهته فيجيب جواباً بارداً كالقبور:
«ثمّة تشييع آخر يجب أن ألحق به .. هناك في حمص ... في الخالدية سيدفنون «محموداً» بعد ثلاث ساعات، هل تذكرين «محمود» الحمصي يا أماه؟».
محمد جالس في سيارة نقل عمومي تصعد رويداً رويداً باتجاه حمص، لا تنتابه رغبة في البكاء أو الضحك، ولا في كتابة نص نثري أو شعري، لا يفكر في دولة القانون ولا في الإصلاح ولا في الديمقراطية، ولا يفكر في الثورة أو المؤامرة أو أطماع الدول الخارجية، يُقلِّب ذاكرته المليئة بالثقوب فلا يتذكر معالم وجوه الثوار أو الشبيحة أو عناصر الأمن أو الجيشين المتقاتلين، ولكن ثمةَ ابتسامةٌ خفيفةٌ بلا سببٍ مقنعٍ ترتسم على محياه، وثمة رغبةٌ عارمةٌ في الصعود إلى السماء والصراخ في الملائكة والآلهة القديمة وألواح الكتب المقدسة .. الحرية إلى الأبد.

ما تبقى من أبو حسن

بقلم:محكوم بالأمل + رجا مطر

كان صرير البوابة الحديدة الصدئة يلوّث عذرية ليل حزيران ليفسح المجال أمام رتل السيارات المهيب الّذي يشق طريقه إلى يبرود.
الأوامر صدرت ولم يبقى إلا التنفيذ فقد اعترف إحدى المعتقلين بأماكن تواجد رفاقه في التنسيق و التخطيط للمظاهرات!
كان أبو حسن يحتضن روسيته في الكابين الخلفي لأول سيارة في الرتل و يجهز بشفتيه سيجارة اللف العربي، صوت المحرك الرتيب يحاصر الجميع بالهواجس و الذكريات.
يسحب أبو حسن سحبةً عميقة من دخان سيجارته الكثيف ويغمض عينيه، يشعر بنفسه ما زال طفلاً يشتاق لوالده كما لم يشتق من قبل؛ يشتاق لتلك اللفحة الفلاحية و ذلك الوجه الكالح المغبر الّذي ما انفك يبتسم بالرغم من الجوع و الفقر و المرض، يشيح بوجهه الّذي يوشك على البكاء بعيداً عن رفاقه...إييه الله يرحمك يا بيي..
إثنا عشر عاماً مضت على ذلك اليوم يوم نجح في البكالوريا و تطوّع في الأمن كما الكثير من رفاقه ممن لم يخلقوا للجامعات بجيوبهم المرقعة الخاوية. تحاصره كلمات الخال أبو علي في تلك الليلة المقمرة في بستان البيت: «هالشغلة مو للأوادم بلالك ياها» خاله الّذي لم يعد أحدٌ يعرف أين هو منذ اعتقل، و أصبح أطفاله بحكم اليتامى.
بدأت يبرود بمنازلها المنكوبة تظهر على جنبات الطريق ليقرأ في كل قطعة حجارة اسم صديقه أبو وليد ابن هذه المدينة الّذي اختفى من شهر و أصبح كل العناصر يتحدثون أنّه هرب و انشق، يفكر في نفسه: لقد بقيت يا أبو حسن وحيداً أين أنتما يا أبو وليد و أبو جاسم» كان خوفه من كمائن المنشقين و المسلحين يتعاظم أكثر و أكثر كلما فكر أنّه قد يقتل حبيبه أبو وليد أو أنّهُ قدْ يُقتَلُ برصاصته و لا يدري أيهما الأصعب!



لقد كانوا ثلاثتهم مثار جدل طويلٍ في الفرع؛ أبو جاسم من درعا و أبو حسن من الضيعة و أبو وليد من يبرود! ماذا يجمعهم؟! باغته وجه رئيس الفرع الكريه و هو يقاطع جلساتهم الليلية حول صينية المتة بنظرته المشمئزة ليقول له كلما التقاه: «شو يا بو حسن! شكلك موالف الغرب!» كان يعلم أنّ شلته هي سبب كره رئيس الفرع له.
أين هذا الوجه العفن من طيبة والده الّذي يتذكره منذ نعومة أطفاله و هو يردد عل مسامع إحدى أصدقائه من المتزمتين الطائفين « يا عمي هالطوائف كلا متل بعض .. بهالدني في ملتين..ملة الأوادم و ملة العاطلين ... والأوادم بلمّو ع بعض و العاطلين بلمو ع بعض» .. ربما هذا ما جمعهم سويةً.
«الله يرحمك يا أبو جاسم بيجوز استشهدت و ارتحت!»كان يفكر بصمت كم كان خائفاً عندما كانوا يتحدثون في نوبة الحراسة عن نية أبو وليد و أبو جاسم الانشقاق كم كان خائفاً عليهم، كانوا قد اكتفوا من الدم و القتل في قراهم، عانقهم بصمت حينها وفكره سارح مع أهل ضيعته ماذا سيقولون عنه إذا انشق! و مع أهالي ضيعة أبو جاسم الّذي تقطع قلبه

عليهم، كان يشعر بالتشظي! بالتشظي بين نارين! ... رحمك الله يا أبو جاسم قتلوك قبل أن تنشق!

كان العنصر الّذي يجلس بجانبه يخرج من جيبته صورةً لزوجته و طفليه و يداعبها بصمت.. كم كان صمتُ هذا الكابين المشؤوم يضج بالمشاعر المتناقضة الّتي يبتلعها ضجيج المحرك الرتيب.
ماذا يفعل حسن و سارة الآن لابدّ بأنهم يحلمون بأبوهم بطلاً يدافع عن الوطن، و سيعود إليهم مكللاً بالغار و الأوسمة تلك كانت حكاية قبل النوم الّتي ترويها لهم زوجته كل ليلةٍ.
عيناه محملقتان بالصورة المتهالكة بين يدي رفيقه: إنها ستة أشهر لم يرهم فيها منذ أعادهم إلى قريتهم حتى لا يمسهم سوءٌ بسببه، ستة أشهر أيٍّ أبٍ أنا!
يبكي أطفاله بصمت عندما يستيقظ من كوابيسه الّتي تصورهم مذبوحين بين يديه إنّه الحال كذلك كل ليلة بعد مجزرة الحولة..
تقاطع أصوات المكابح على طول الرتل أشجانه، توقفت السيارات ليتكوم العناصر فوق بعضهم البعض من هذا التوقف المفاجئ، يتعالى صوت السائق في رعب جهنمي: كمييين.
يتناول العناصر أسلحتهم بسرعة و يقفزون من السيارة و أصوات الرصاص تطلق في رأس أبو حسن صداعاً رهيباً... هل هذا أنت يا أبو وليد!
أبو حسن يبقى وحيداً في السيارة، يضع رأسه على أخمص الروسية و يحملق في صورة عائلة رفيقه الّتي سقطت من يده و سكنت على الأرض..



عفراء الجبلي

يوجد ناس وصلوا للمريخ، وآخرون يأخذون الميداليات الأولمبية... ونحن أين؟ يا حسرة! من إنجازات الحزب القائد! وطننا يصارع للحصول على أدنى شيء. يتمسك بأوكسجين الحرية حتى يستعيد مكانه بين الأمم ويساهم في رحلة البشرية.

رشا عمران

كل ما قرأت ما يكتبه الكثيرون على صفحاتهم أو في تعليقاتهم عن العلويين، و أتذكر ما يقوله العلويون عن السنة وما يقوله الاثنان عن باقي الطوائف أشعر بالحزن لحالنا جميعاً: كم نجهل بعض نحن السوريين وكم من الوقت ستحتاج سوريا لتصبح وطناً حقيقياً لمواطنيه لا لمجموعات تقيم به و تنسج حول بعضها البعض قصصاً وحكايات كانت مادة رئيسية للاستبداد السياسي و الأمني؛ تغذي بقاءه و سيطرته و يشتغل في الوقت ذاته على تكريسها و أسطرتها ... كم من الوقت تحتاجين يا سوريا وكم من الجهد من جميع المؤمنين بك.!

صفحة كلنا الشهيد البطل الحر غيات مطر

إنسانيتي تحتّم علي أن أدين عمليات القتل الطائفي و إلا سأغلق صفحتي لأني بمنتهى الحزن؛ حزنٌ لأننا صرنا نشبه القاتل، و حزنٌ على البسطاء الذين يموتون و قد كانوا أصدقائنا و معنا.

أحمد أبازيد

أن تشكر علويّا لأنّه مع الثورة لا يختلف جوهريّا عن أن تعارض الأسد لأنّه علويّ ... !
أنت لا تشكر أخاك إن دافع عن أمّك ... هذا هو القصد !

عماد العبار

متابعة قناة العربية لا تعطيك فكرة عما يحصل، لكن تعطيك فكرة عما تريده هذه المحطة أن يحصل، و هي بالتالي ليست قناةً إعلامية بقدر ما هي محطة لتقديم اقتراحات أو أفكار حربية.

يبرودي حر

لا يشرفني أخلاقيا دفاع عقاب صقر عن ثورة شعبي .. كما لا يشرفني دفاع أي من فريق ١٤ آذار عنها ..
لا تشرفني بسمة قضماني.. ولا يشرفني أي سياسي لا تشكل قضية الصراع العربي الصهيوني ركنا غير قابل للمساس في برامجه ..

لقطات من وطني

تتجول العدسات في أنحاء الوطن لتنقل لنا مشاهداً من تلك اللحظات الّتي يعيشها أبناؤه في مخاضهم نحو الحرية.



القصف على مدينة الزبداني - ٢٤ - ٠٧ - ٢٠١٢



دوما تغرق بالدماء ٢٤ ٠٨ ٢٠١٢



تجهيز المقبرة لمجزرة متوقعة في أي لحظة
حمص - القصير ١٤ - ٨ - ٢٠١٢



الزبداني ١١ ٠٨ ٢٠١٢



ما كان يسمى الميدان دمشق ٢٣-٠٧ ٢٠١٢



هنا كانت جورة الشياح حمص ٣٠ ٠٧ ٢٠١٢

فن الثورة

أغنية
أرض أجدارك بتناديك

أرض اجدادك بتناديك　　　والدور عليك وجاييك
الحرية من بعد غياب　　　عم تندهلك وتحييك

شو ناطر صرلك شهور　　　والدم السوري مهدور
خلّي غضبك يسطع نور　　　دم الشهدا ما بيكفيك
قوم يا سوري قوم
أرض اجدادك بتناديك

ظلموا بلادك من أجيال　　　هتكوا العرض ونهبوا المال
مهما ظلم الليل طال　　　الثورة بتقوى فيي وفيك
قوم يا سوري قوم
فرقة مغتربي سوريا الأحرار

فرقة أحرار سوريا المغتربين
أرض اجدادك بتناديك



غرافيتي (بخ)

كاريكتور



عمار حجاج



إلي صعبا

لافتات مميزة

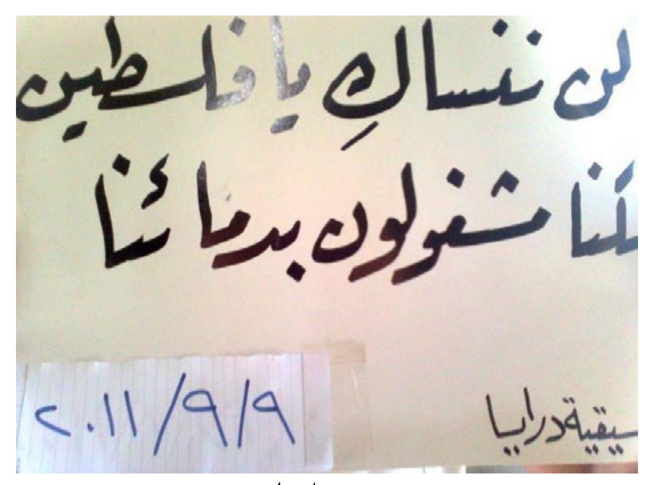
سنحاول في هذا الباب أن ننقل لكم بعضاً من اللافتات المميزة الّتي رفعت و ترفع في المظاهرات و الاعتصامات على امتداد رقعة الوطن عسى أن ننقل لكم وجهة نظر رافعيها.



دمشق- حي العسالي



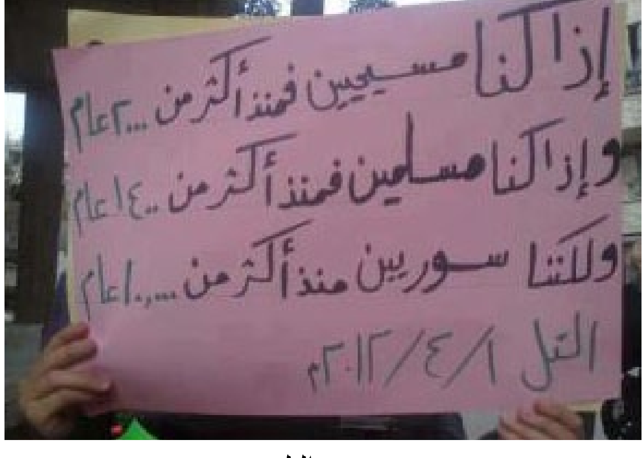
دمشق- كفر سوسة



داريا



الزبداني



التل



برزة

ألف باء سياسة

سنحاول في هذا الباب نتعلّم سويةً ألف باء السياسة بعد أن حُرِمْنَا منها لعقود طويلة.

أنواع الحكومات

ما هي الحكومة: هي السلطة التنفيذية الّتي تنفذ الأحكام و القوانين، تماماً كما لو أنك تملك قطعة أرض فتحضر من يزرعها لك ليستثمرها و فقاً لرغباتك بما أنّك المالك. و كذلك فأنت صاحب البلد و تعين الحكومة لكي تعمل على إدارة مرافق البلد المختلفة.

أنواع الحكومات بشكل عام هي:

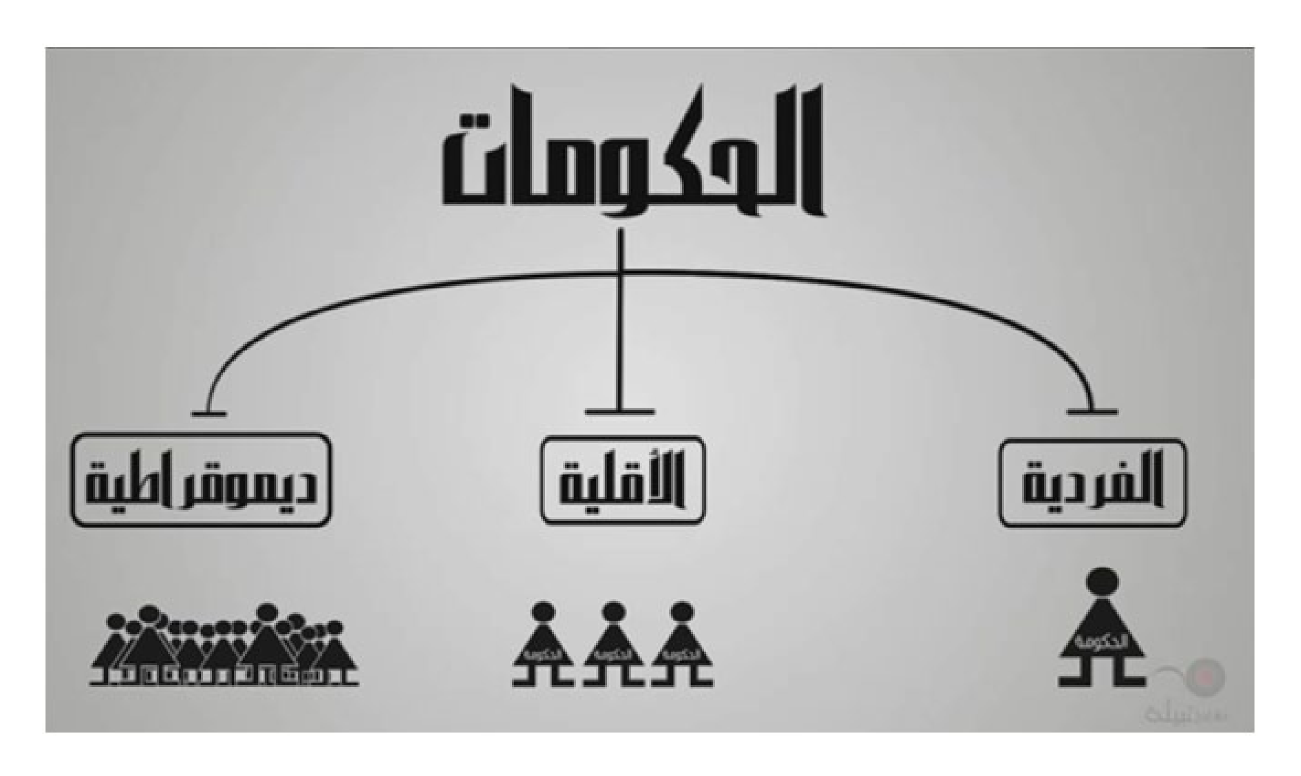
- حكومات فردية.
- حكومات أقلية.
- حكومات ديموقراطية.

أولاً الحكومة الفردية: يتحكم فرد واحد في إدارة شؤون البلد بأكملها قد تكون بإحدى الصور التالية:

- **ملكية استبدادية:** و فيها يكون الحاكم غير متقيداً بأي قوانين يذهب بالبلد حيث يريد.
- **ملكية مطلقة:** وهي نظام يشبه سابقه و الفرق بينهما أنّ الملك هنا يتقيّد بقوانين يضعها هو بنفسه و له الحرية بتغييرها و استبدالها متى يشاء.
- **حكومة استبدادية:** و فيها يتفرد الحاكم بالسلطة و القرار لكنّه لا يورث الحكم لأبنائه بعكس الأنظمة الملكية الّتي تورث الحكم.

ثانياً حكومة الأقلية: وفيها تكون السلطة بيد طائفة صغيرة من الشعب و لها أمثلة كثيرة منها:

- **حكومة أرستقراطية:** تحكم فيها فئة معينة البلد كحكم البيض.
- **حكومة ثيوقراطية:** السلطة بيد رجال الدين الّذين يحكمون باسم الرب، كما كان الحال في أوروبا في العصور الوسطى.
- **حكومة عسكرية:** و فيها تكون الطائفة المتحكمة في السلطة هي الجيش و القوات المسلحة.



o **حكومة الحزب الواحد:** تكون السلطة بيد حزب واحد، و لا يمتلك أحد حق تأليف الأحزاب و المشاركة بالانتخابات وصولاً إلى السلطة.

ثالثاً: الحكومة الديموقراطية: تكون السلطة فيها بيد الشعب هو من يختار و هو من يعزل، ودور الحكومة هو تنفيذ ما يقرره الشعب ولها أنواع كثيرة:

حكومة أغلبية نيابية: وذلك في النظم البرلمانية حين يستطيع حزب حصد أكثر من ٥٠٪ من مقاعد البرلمان يقوم بتشكيل الحكومة لوحده.

حكومة أقلية نيابية: و فيها يشكل الحزب الحكومة مع نسبة تمثيل برلماني أقل من ٥٠٪، و بالتالي يحتاج إلى أصوات بقية الكتل النيابية كلما احتاج لإجراء تعديل أو إقرار قانون، و يصبح إجراء سحب الثقة من الحكومة أجراءً سهلاً.

ملكية دستورية: و فيها يكون للملك صلاحيات محدودة جداً و مقيدة بالدستور و تكون السلطة بيد الشعب.

حكومة ائتلافية: وفيها تتفق مجموعة من الأحزاب ممثلةً بكتلها البرلمانية لتشكيل الحكومة و تكون معرضة لسحب الثقة من البرلمان في حال حصول خلافات بين الأحزاب المشكلة للحكومة.

حكومة ائتلافية و فيها تكون الحكومة مشكلة من جميع الأحزاب و الكتل السياسية من اليمين لليسار.

حكومة تكنوقراط: أتت التسمية من كلمتين يونانيتين؛ تكنو بمعنى تقني أو فني، و كراتاس بمعنى سلطة. و فيها تتشكل الحكومة من متخصصين فنيين كأطباء و مهندسين غير منتمين لأحزاب سياسية و غير مسيسين.

حكومات الأسدين

من المفترض أنّ الحكومة كانت حكومة أغلبية نيابية لأنّ حزب البعث كان يحصد ٩٠٪ من مقاعد البرلمان في الانتخابات الّتي كانت تجرى دون أدنى معايير الحرية و الشفافية وسط التهام كامل للحياة السياسية من قبل رجالات الأفرع الأمنية.

كما كنت حكومة استبدادية بنفس الوقت لأنّ كل السلطات بيد رئيس الجمهورية الّذي يمثل السلطة التنفيذية و التشريعية و يملك صلاحية حل البرلمان و يستخدم أذرعه الأمنية للتحكم بكل مجريات الأمور على الأرض.

كما كان فيها شيء من الملكية كما يتضح لكم من توريث الأسد الأب لابنه و مسرحية تعديل الدستور وما تلاها من تنصيب بشار الأسد رئيساً للجمهورية بعّد أن فرق الموت بين الأسد الأب و كرسي الحكم.



رسائل من أخوة الوطن

بقلم: نورس مجيد

للموالين أقول...

للموالين أقول: ثرتم أم لم تثوروا سنبقى إخوتكم.. أيدتم أم رفضتم، سوف نبقى أبناء البلد الواحد، أعلنتم موقفكم من النظام أم أخفيتموه .. سنبقى جميعاً خلقاً واحداً من طين.. ليس لمحبتنا لكم تاريخ صلاحية وستبقى الأيدي ممدودة مهما طال أمد الثورة وتعاظم أذى النظام.. لا يوجد مكان بيننا لقوائم العار، لكن قوائم الشرف ستتشرف دوماً بأسمائكم،

***

للموالين أقول: بما أننا لا نستطيع العمل معاً.. لم لا نتنافس إذاً ؟؟

فلنتنافس إذن على التصدي للمخاوف التي نعتبرها أخطر من غيرها: فلنتنافس على بناء مجتمع منيع على الطائفية، ولنتنافس على إبعاد البلد عن شبح الفوضى، ولنتنافس على إيقاف قتل الناس في الشوارع واغتيال عناصر الأمن والجيش، ولنتنافس على التصدي لاحتمال التدخل الأجنبي، ولنتنافس على إيقاف طغيان الداخل واحتلال الخارج.. فلنتنافس على وأد الأصولية والتطرف، ولنتنافس على علاج مرض إلغاء الآخر، ولنتنافس على إنجاز مسيرة التطوير والتحديث، ولنتنافس على بناء إعلام يصدقه جميع الناس،

إعملوا أنتم ونحن عاملون.. لو كنا فعلاً نريد تحقيق كل ذلك فسنلتقي في مكان ما حتماً.

***

للموالين أقول: أنتم تنادون بالشخص ونحن ننشد الفكرة.. الشخص إلى زوال والأفكار في طبيعتها إلى تطور ونمو.. أنتم متعلقون بماض دأب على إقصائنا، ونحن تواقون لمستقبل همّه أن يجمعنا.. أنتم تصرون على رؤية جانباً واحداً من الحقيقة، ونحن نرى جانب واحداً آخر، لكن فقط لأن أصابعكم ما زالت في عيوننا.



***

للموالين أقول: كل يوم يمضي من الثورة يصنع منا إنساناً جديداً.. سوريا مليئة بالبشر لكنها كانت شحيحة بالإنسان. الوقت في صالحنا لنصنع مزيداً منه .. وهو في صالحكم أنتم أيضاً إن نحن نجحنا.

***

للموالين أقول: ليست سوريا كعكة نتقاسمها، سوريا بمثابة البيت الكبير الواحد، لا تجلسوا في غرفكم المغلقة ولن نجلس في غرفنا المغلقة. فلنجتمع بعد عتاب الأحبة المحتدم على طاولة العشاء معاً ولنحل خلافاتنا أياً كانت. تذكروا فقط أنكم أنتم تريدون سيداً واحداً للمنزل، ونحن نريدكم أنتم أسياداً لهذا المنزل.

***

للموالين أقول: خذوا حذركم من ذاك الذي يغتال الناس لأفكارهم، فلربما تخونكم أفكاركم أنتم أيضاً يوماً فتفضحكم ألوان وجوهكم أو لمعان عيونكم كما تفضح أحرارنا اليوم.
خذوا حذركم من ذاك الذي يختال بجبروته فلربما ينقلب عليكم في سكرته فيُخيّركم بين جرعةٍ أشد تركيزاً من العبودية أو الانتحار رصاصاتٍ ثلاثاً في رأسٍ أجوف... خبئوا الأنفاس عن أولادكم فلربما تصلهم عدوى الفهم التي تطالبون بوأد (مرضاها)...

***

للموالين أقول: أنا لست عبد الثورة. وسأولي وجهي شطراً آخر إن غيرت الثورة مبادئها. إن ابتعدت الثورة عن العدل سأنشده في قبلة أخرى. وإن أهملت الثورة حقوق الأقليات سأبحث لنفسي عمن يناصرها. إن وقعت الثورة في العنف سأبحث عن السلم في قلب ثورة أخرى.. أخيراً: إن بدلتم أنتم ثورتكم علينا فصارت عدلاً وحقاً وسلماً فستجدونني أول المنضمين إليها.

***

للموالين أقول: سنتذكر أيامنا هذه وسنؤرخها وسنحدث عنها الناس ونروي قصصها لأطفالنا قبل النوم، سيسألوننا: أين كنتم أنتم من هذا كله؟ منا من سيستطرد في الحديث عن بطولات حقيقية قام بها، ومنا من سيخترع قصص بطولاته لأنه آمن بها ولم يشارك، ومنا من سيصمت لأنه اعتاد الصمت، ومنا من سيكذب لأنه اعتاد الكذب، ومنا من سيطأطئ رأسه تحت وطأة العار المقيت

***

للموالين أقول: أنا أنادي معكم: نعم لعن الله الطائفية ولعن الفوضى ولعن العنف ولا بارك الله في دعوات الغزو الخارجي والأجندات المغرضة، لعن الله التطرف والإقصاء والكذب،
فهلا ناديتم معي!!: لعن الله الاستبداد وسطوة الشخص فوق القانون، ولعن الله الكذب والافتراء على الناس، ولعن الله السلاح واستخدامه ضد المدني والعسكري، ولعن الله كم الأفواه وقمع الأصوات وقتل المخالفين ولعن الله المحسوبية وسرقة المال والثروات.

***

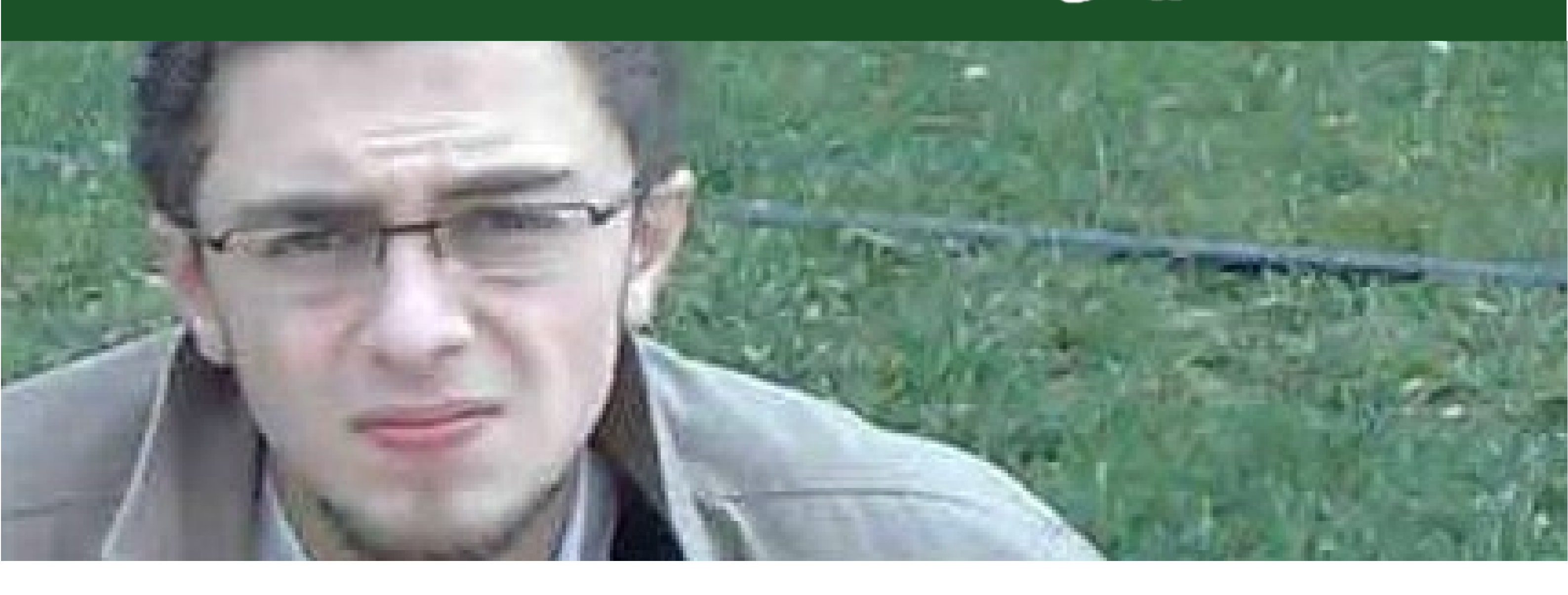
للموالين أقول: لكم الحق في خياركم ولي الحق في خياري، ولكن عندما يكون من يكرمكم أنتم لدى ممارسة الحق هو ذاته الذي يهينني أنا لدى ممارسته، عندها عذركم.. تسقط الحقوق كلها.

***

للموالين أقول: حقكم في أن تختاروا طريقكم يقابله واجبي في أن أختار طريقي. واجبي هذا تفرضه مسؤولية الراشد تجاه فاقد الرشد.

***

للموالين أقول:لا أعرف كيف أقرب لكم الأمر أكثر من ذلك..
لقد اقتربت منكم بما فيه الكفاية، فلم لا تقتربون مني أنتم أيضاً لعلكم تسمعونني بشكل أوضح..
اقتربوا أكثر رجاءً فلربما ترون تعابير وجهي وإيماءات يدي فيتيسر لكم فهمي..
اقتربوا أكثر يا جماعة لا تخافوا..
خطوة أخرى بالله عليكم...
لم الخوف ونحن إخوة .. اقتربوا...
...
...
...
أخيراً.. أخيراً...
أهلا بكم بيننا..



شخصيات من الثورة

اسماعيل علي حيدر ... الشهيد السوري القومي الاجتماعي الحق

اسماعيل من مواليد مصياف سنة ١٩٩١، هو الابن الأكبر لعلي حيدر طبيب العيون و السجين السياسي السابق و رئيس فصيل الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي رفض الانضمام إلى الجبهة الوطنية التقدمية.
اسماعيل سوري قومي اجتماعي أيضاً و لكنه قبل ذلك إنسان. في بداية الثورة لم يتعاطف اسماعيل معها كثيراً، و لكن الشاب الذي يدرس الطب في حمص لم يلزمهُ من الوقت الكثير حتى يكتشف الحقيقةَ في أحياء حمص الثائرة و ليغيّر وجهةَ نظرِه و ينحازَ إلى الشعبِ السّوري المظلوم ضد ظالمه مخالفاً رأي الحزب الذي ينتمي إليه، و رأي والده و رأي الكثير من أصدقائه المؤيدين للنظام السوري.

اسماعيل كان مؤمناً بالإخوّة بين كل السوريين، و لم يقطع علاقتَهُ بأحدٍ من أصدقائه المؤيدين، لم يحذُف أحداً من أصدقائه على الفيسبوك، كان يكتُبُ آرائه المعارضة للنظام على صفحته الشخصية و يتجادل مع أصدقائِه و يناقشهم كثيراً.
يروي أحدُ أصدقاء الشهيد نقلاً عنه أن والده عندما علم بما يكتبه قال له بأنه لن يفرض رأيه عليه و لكنه دعاه إلى توخي الحذر.

في حمص

لم يطُل الوقتُ كثيراً حتى انخرط اسماعيل بالثورة في مظاهراتها وحراكها السلمي، فشارك في مظاهرات عديدةٍ في أحياء حمص الثائرة ك «باباعمرو» و «الخالدية»، و ألقى بتاريخ الرابع عشر من كانون الأول لعام ٢٠١١ كلمة «شباب مصياف الأحرار» بحضور عبد الباسط ساروت التي أكّد فيها على وحدة الشعب السوري، و نوّه إلى صعوبة التظاهر في مناطق الأقليات حيث يُحكِم النظام قبضَتَهُ الأمنية حيث قال «من يتظاهر بمصياف كمن يتظاهر داخل فرع أمن».
و بعد اشتداد المعارك في حمص عمل كثيراً لإيصال المعونات والمساعدات الطبية لأهالي الأحياء المنكوبة.

في دمشق

بعد إيقاف الدوام في جامعة حمص ذهبَ إلى جامعة

> **اسماعيل كان مؤمناً بالإخوّة بين كل السوريين، و لم يقطع علاقتَهُ بأحدٍ من أصدقائه المؤيدين**



دمشق ليداوم فيها ككثيرٍ من طلاب الطب في جامعة حمص. و في الواحد و العشرين من شباط ٢٠١٢ شارك اسماعيل في الاعتصام أمام مجلس الشعب الذي دعت له «الجبهة الشعبية للتغيير و التحرير» برئاسة قدري جميل للاعتراض على المادة الثالثة من مشروع الدستور الجديد والتي تنص على أنّ دين رئيس الجمهورية الإسلام و المطالبة بالتساوي التام بين السوريين بغض النظر عن الاختلاف في الدين والطائفة والعرق والجنس. في ذلك الاعتصام تعرّض اسماعيل لمحاولة اعتقال عندما رفع لافتةً كُتِبَ عليها بخط يده: الرحمة لشهدائنا والحرية للمعتقلين.

و لكن نشاطه لم يكن مقتصراً على ذلك بل كان في دمشق ناشطاً ثورياً بامتياز فقد عمل مع تنسيقية أطباء دمشق على إيصال المساعدات الإنسانية للمناطق المنكوبة، وتأمين احتياجات المشافي الميدانية، كما شارك في مظاهراتٍ عديدة كان آخرها تشييع الشهيد نور زهرة في كفرسوسة بتاريخ ٣٠ نيسان ٢٠١٢ قبل استشهاده بأيام .

استشهاده

في ليل الأربعاء الثاني من أيار ٢٠١٢ قُتِلَ اسماعيل مع زميله فادي عطاونة في عملية اغتيال غامضة على طريق مصياف – حمص قرب قرية محناية. وفي أوّل تعليق له على مقتل نجلِه، قال الوالد علي حيدر خلال لقاء تلفوني مع الفضائية السوريّة : « أنا لست بحاجة إلى العزاء، أنا موجودٌ وقويٌّ، لكن أقول لأصحاب البندقية لن يرهبونا لن يستطيعوا أن يجعلونا نسكت، لن يستطيعوا أن يجعلونا نقف دون العمل ليلاً نهارًا لإحلال السلام والأمن في سوريا».

بالرغم من أنّ التلفزيون السوري أعلن الخبر و حمل «الجماعات الإرهابية المسلّحة» مسؤولية مقتله، إلا أنّ أصدقاء اسماعيل لم يترددوا في اتهام السلطات السورية بقتله بسبب دور اسماعيل و فادي في الثورة السورية و كون المنطقة التي قتل فيها كانت تحت سيطرة الجيش بالكامل.

تشييع الشهيد و تحوله لمظاهرة

في اليوم التالي شُيّعَ اسماعيل في مصياف جاء الكثير من المسؤولين و كوادر الحزب القومي إلى مصياف ليقيموا للشهيد مراسم تشييع «حزبية»، كما طلب والد الشهيد من المشيعين عدم «إثارة المشاكل». و لكنّ أصدقاء الشهيد حولوا التشييع إلى مظاهرةٍ هتفوا فيها للثورة التي استُشهِدَ اسماعيل في سبيلها، كما هتفوا لإسقاط النظام. قام الأمن وقتها بالهجوم على المتظاهرين و اعتقال العديد منهم.

بعد التشييع

قام شباب (تجمع فجر مصياف) بتقديم بوكيه ورد كبير, بـ إسم شباب مصياف الأحرار , لـعائلة الشهيد البطل اسماعيل حيدر، و قد أكّدَ شباب التجمع في رسالة وجهوها بـاسمهم إلى والد الشهيد الدكتور علي حيدر على نقاط أساسية:

التأكيد على الأخوة بين الشهيد , و شباب مصياف الحر.

التأكيد على التربية الرائعة التي قدمها الدكتور علي لـ اسماعيل ، و التي بها عرف طريقه .. طريق الكرامة و الثورة.

مطالبة الدكتور علي , بـ كل محبه و احترام , الانسحاب من انتخابات مجلس الشعب، التي تقوم على دماء شهدائنا و أولهم شهيدنا أبا كفاح.

الرسالة أكدّت على رفض دعوات التشهير والتخوين والتجريح بـالدكتور علي.

الرسالة تضمنت في آخرها مناشدةً لـ الدكتور علي بـإعلان موقف صريح من عنف النظام وبطشه.

الشهيد
اسماعيل علي حيدر

ولد في مصياف سنة ١٩٩١

استشهد في في ليل الأربعاء الثاني من أيار ٢٠١٢





بيان إطلاق حملة « شعب واحد مصير واحد»

الأربعاء ٢٩ / ٨ / ٢٠١٢

في ظل الاستقطاب المتزايد في المجتمع السوري نتيجة الإجرام الممنهج الذي يمارسه النظام الساقط ولجانه الطائفية التشبيحية، وقيامه بمجازر مريعة، وسعيه الحثيث لخلق حرب أهلية وقودها الفكر الطائفي والفكر المتطرف الغريب، الذي يجد في ما يمارسه النظام أرضاً خصبة للنمو والتغوّل في المجتمع، كان لابد من وقفة جادّة وحاسمة تكون على قدر هذه المسؤولية أمام الشعب والوطن.

نحن ثوار وثائرات سورية من كل الأديان والأعراق والقوميات، باختلاف طوائفنا وانتماءاتنا الفكرية نعلن إطلاق حملة "شعب واحد – مصير واحد"، معلنين التزامنا ووفائنا لدماء شهدائنا الطاهرة، ونؤكد أننا ماضون في طريق تحقيق أهداف ثورتنا بالحرية والعدالة والكرامة، كي يكون وطننا كما أردنا وأراد شهداؤنا؛ لكل السوريين وطناً واحداً أرضاً وشعباً، يسوده التآخي والرغبة بالعمل للبناء والتطوير.

و نعاهد اللّه و شعبنا أننا سنبقى صامدين حتى إسقاط النظام المجرم، وبناء سوريا الحرة، مهما تكبدنا في سبيل ذلك من عناءٍ و تضحيات ولن نرضى أن تحيد الثورة عن أهدافها مهما حاول النظام الفاشل ذلك، ومهما سعت الأجندات المختلفة –إقليمية كانت أم دولية– لخلق شرخ في المجتمع السوري، لن نكلّ ولن نملّ، و سنبقى نناضل بشتى الطرق لمحاسبة كل مسيء وكل معتدٍ، دون جورٍ أو ظلم عبر مؤسسات عادلة نبنيها جميعا في سورية الحرة العادلة.

وندعو الشعب السوري الأبي بمختلف مكوناته أن يظلّ دائماً كما كان؛ شامخاً في وجه الظلم، متحدياً جبروت طغيانه، رافضاً ممارسات النظام الطائفية، متمسكاً بوحدة سوريا أرضاً وشعباً، متخلقاً بقيمنا كسوريين، ومتحلياً بأخلاق جميع الرسالات التي نبعت من هذه الأرض المقدسة.

لا بد من وقفتنا جميعاً في وجه النظام الساقط وسعيه الحثيث لإحراق سورية وإغراقها في فتن اختلقها هو وعملاؤه في الشرق والغرب، معلنين أننا شعب واحد لمصير واحد مشرق نبنيه معاً.

- الأسبوع السوري
- أيام الحرية
- تجمع حرائر داريا
- تجمع سورية المستقبل
- تنسيقية برزة البلد
- تنسيقية داريا ، لجان التنسيق المحلية
- تنسيقيات اتحاد شباب الكرد
- تنسيقية محافظة السويداء
- جريدة عهد الشام
- حركة وعي
- الحراك السلمي السوري
- المجلس الوطني السوري
- مجلس قيادة الثورة في دمشق
- مجلة سنديان
- مركز السويداء الإعلامي
- فريق صفحة Damascus
- فريق أنا مشروع حياة
- فريق بنا ت سمو الثورة
- فريق تظاهر
- نفوس كرام





تابعونا عبر صفحتنا على الفيس بوك

http://www.facebook.com/Sendian.Mag

١